عناية المرأة بالعلم
في زمن النبوة

إعداد
أ. د / حامد محمد حامد عثمان
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الشريعة
والأنظمة - جامعة الطائف

ملخص البحث

تدور صفحات البحث حول بيان ما يلي :

أولاً : إن نصوص التشريع الإسلامي قد قضت وأمضت إلى مدى بعيد في وجوب تعليم المرأة واعتبار ذلك حق أصيل وواجب محتم لها باعتبارها إنساناً شريكاً للرجل في عمارة الكون وبناء الحياة أولاً، ثم باعتبارها شقيقة له في أصل التكليف آخراً .

ثانياً : إن من أبرز الأهداف التربوية لدى المسلمين في إطار نشر العلم بين أفراد المجتمع وطوائفه هو تحقيق السعادة دنيا وأخرى للإنسان عموماً وللمرأة خصوصاً ونتلمس ذلك عن قرب في عظيم مكانة المرأة المسلمة وما حباها الله عز وجل به من العناية والاهتمام بكافة قضاياها وعامة شؤونها لاسيما تعليمها وتثقيفها وبنائها فكرياً ونفسياً .

ثالثاً : إن من الآثار الحثيثة المترتبة على ما نالته المرأة من حظها في العلم في زمن النبوة هو قدرتها على حرية التعبير في الرأي ومشاركتها الإيجابية في القرارات السياسية والمصيرية .

رابعاً : إن تثقيف المرأة وبنائها فكرياً وتربوياً في زمن النبوة كان له الأثر الأسمى والبعد الخطير في بناء الرجال الأمر الذي لم يمنع من تقلدها بعض المناص الهامة في دولة الإسلام .

مقدمة

الحمد لله مدبر الكون بـ (كن) فكان ،خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة رسول الإنس والجان– محمد بن عبد الله– سيد من دعا إلى الله بالعمل واللسان، فكان ﷺ خلقه القرآن، وخير من علم أمته بجوامع الكلم والبيان، وعلى آله و صحبه أولي النهى في غابر الأزمان.. أما بعد :

فمما لا شك فيه أن سيرة الفضلاء في زمن النبوة معيار تقاس إليه جميع السير والمواقف والأحداث، إذ هي صالحة لكل زمان بعدها ومكان، متسعة لجميع القدرات البشرية.

والسيرة النبوية وما يتصل بها من شخصيات وأحداث ؛ مادة تربوية وسلوكية ينبغي أن تتلقى ويتعلمها المتعلمون بهذا الهدف التربوي الذي يؤدي إلى تنمية السلوك البشري وتقويمه وفق الهدي النبوي الشريف الثابت بالكتاب والسنة .

والمرأة باعتبارها ركن أصيل مؤثر في بناء المجتمع وفي صفحات السيرة العطرة لذا؛ فقدكثر الحديث عنها وعن حقوقها وكرامتها ومنزلتها مقارنة بالرجل على وجه الخصوص، وقد أشبع الكُتّاب والباحثون ذلك الموضوع بحثاً وانتهوا فيه إلى أن منزلة المرأة كما يصفها "مراد هوفمان" بالنسبة للرجل بأنها : "المساواة في الكرامة مع اختلاف الأعباء، والمساواة في المنزلة مع اختلاف الأدوار، والمساواة في القيمة مع اختلاف القدرات"(١).

أو كما يقول الدكتور / عبد المجيد الزنداني : "...وكما وجدنا صوت الفطرة ينادي اليوم في الغرب بإعطاء كل جنس ما يناسبه من الوظائف"(٢).

---

(١) مراد هوفمان ، يوميات ألماني مسلم، الرياض ط مكتبة العبيكان ١٩٩٩ م ، ص ٢١٤ وانظر: خولة درويش، أولويات المرأة المسلمة ، الأردن ، ط دار المعالي ط١ ٢٠٠٦م. ص ١٠

(٢) عبد المجيد الزنداني ، المرأة وحقوقها السياسية في الإسلام ، بيروت، مؤسسة الريان، ط١ ، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م. ص ٢٧

ومن هذه المكانة العالية والمنزلة السامقة التي أولاها الإسلام للمرأة فقد أمضى الكتاب العزيز والتوجيه النبوي الشريف في وجوب تعليم المرأة إلى آفاق بعيدة يقول تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ (١) ، ويقول ﷺ : " (طلب العلم فريضة على كل مسلم)"(٢) والمرأة مشمولة بهذا العموم ولا يوجد ما يخرجها منه(٣) فإن عادة الخطاب في القرآن الكريم إنما يأتي موجها للذكور على سبيل التغليب وإن النساء يدخلن في كل أمر يجيء بصيغة المذكر ما لم تقم قرينة مانعة من دخولهن (٤)ومع الاعتقاد بأن هذا الخيار يبدو من المسلمات الفكرية لدى معظم التيارات الإسلامية ، لكن الإشارة إليه باتت ضرورية في مواجهة التيارات الغاضبة من مشاركة المرأة في الحياة . عموماً وفي حقول الثقافة والأدب والحراك الفكري خصوصاً .

وليس بمستغرب أن يبلغ هذا النداء النبوي الشريف إلى هذا الحد في فرضية تعليم المرأة وتثقيفها فكثيراً ما قالوا: "إن المرأة نصف المجتمع، فلا ينبغي أن تظلم أو يُهضم حقها وهذا صحيح أنها نصف المجتمع في العدد ولكنها أكثر منه في التأثير فإنها تؤثر بالإيجاب والسلب في زوجها وفي أبنائها حتى قال شاعر النيل حافظ إبراهيم: الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

---

(١) فاطر: ٢٨ .

(٢) محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه)،كتاب المقدمة –باب فضل العلم والحث على طلبه : الكتب الستة تح رائدأبوعلفة الرياض مكتبة الرشد ١٤٣٠ هـ –٢٠٠٩م "٢٧١٢/٢ رقم (٢٢٤)و صححه الألباني بقوله: (صحيح إلا قوله : (وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازيرالجوهر واللؤلؤ والذهب) وهذا الاستثناء هو تكملة الحديث كما هو مذكور بنصه عند ابن ماجه وهو من الأحاديث المشهورة انظر :السلسلة الصحيحة رقم ٥٤٣

٣)– محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، بيروت، ط١، مؤسسة الرسالة ١٩٨٩م ١/ ١٢٤

٤)– خالد العك ،شخصية المرأة المسلمة في القرآن والسنة لبنان –بيروت ط دار المعرفة ٢٠٠١ م ص١٦٤

ومن أجل ذلك اهتم العلماء و المفكرون، والزعماء، والمصلحون، والدعاة، والمربون بقضية المرأة ودعوا إلى إنصافها وتكريمها حتى تنال حقها في التعلم والعمل وتحمل المسئولية .

وإن كنا نعلم أن بعض المسلمين ظلموا المرأة في عصور شتى وحرموها حقها في التعلم والعمل .

لكن هذا كان في غيبة الوعي الديني الصحيح ومنشؤه الجهل والغلو والانحراف عن هدي الإسلام ،واتباع تقاليد مبالغة في التزمت لم يأذن بها الله، والإسلام وإن كان غير مسئول عن هذه التقاليد المبتدعة بالأمس، فهوكذلك ليس مسئولاً عن تقاليد أخرى مسرفة ابتدعت في شأن تعليم المرأة اليوم [1] ، من هنا وانطلاقاً من أن الإنسان بحكم الطبع – يحترم المرأة التي يراها مؤدبةً عالمةً بما يجب عليها عاملةً به ولا يسهل عليه أن يمتهنها أو يهينها، وإن بدرت منه بادرة في حقها رجع على نفسه بالملامة فكان زاجراً لها عن مثلها .

من هنا تأتي أهمية هذا البحث الموسوم بـ "عناية المرأة بالعلم في زمن النبوة) ليحقق الأهداف التالية :

١. إبراز المكانة العلمية العظمى التي حظيت بها المرأة في ظل الإسلام .

٢. بيان حاجة المجتمع المسلم خاصة والمجتمعات عامة إلى المرأة القدوة الواعية التي تعرف مسئولياتها، وتستشعر الأمانة التي حملت على عاتقها لبناء الشعوب .

٣. الوقوف على بعض مهام المرأة المتعلمة في حالاتها المختلفة"أماً ، وزوجة، وبنتاً، وعضواً فاعلاً في المجتمع"في زمن النبوة .

٤. التعرف على بعض الآثار الاجتماعية والتربوية والسياسية والفكرية المترتبة على تثقيف المرأة وتعليمها .

---

(١) د/ يوسف القرضاوي ، مركز المرأة في الحياة الإسلامية ، بيروت ط المكتب الإسلامي ط٣، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م . ص١٣٤ ، ١٣٦

هـذا وطبيعـة هـذا البحـث تقتضـي تقسـيمه إلى مقدمـة وتمهيـد و مبحثـين وخاتمة .

المقدمة وفيها بيان أهمية البحث وأهدافه وخطته :

التمهيد : العلم قيمة حضارية وأهداف تربوية عظمى في حياة الإنسان

المبحث الأول : حق المرأة في التعلم وحرصها على طلبه في زمن النبوة ، وتحته مطالب :

المطلب الأول : حق المرأة في التعلم في نصوص الشريعة.

المطلب الثاني : حرص المرأة وطلبها للعلم .

المبحث الثاني : أثر العلم في حياة المرأة في زمن النبوة وتحته مطالب :

المطلب الأول : أثر التعليم على المرأة في حرية التعبير وإبداء الرأي.

المطلب الثاني : أثر التعليم على المرأة في المشاركات السياسية ..

المطلب الثالث : ثقافة المرأة وأثرها في بناء الرجال .

المطلب الرابع : المرأة المتعلمة وتقلد المناصب المهمة .

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث .

التوصيات :

المراجع :

الفهارس :

تمهيد : العلم قيمة حضارية وأهداف تربوية في حياة المسلم:

باتت الحقيقة الأولى التي ظهرت في الأرض عند نزول جبريل عليه السلام لأول مرة أن هذا الدين الجديد "الإسلام" دين يقوم على العلم ويرفض الضلالات والأوهام جملة وتفصيلاً، حيث نزل الوحي على رسول الله ﷺ أول ما نزل بخمس آيات تتحدث عن قضية واحدة تقريباً، وهي قضية العلم ، قال تعالى :﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ (١).

وقد اعتبر العلماء هذا النزول بهذه الكيفية أمراً عجباً وذلك من عدة وجوه:

أولها : فهو عجيب لأن الله عز وجل اختار موضوعاً معيناً من آلاف المواضيع التي يتضمنها القرآن الكريم وبدأ به بيد أن الرسول ﷺ الذي يتنزل عليه القرآن أمي لا يقرأ ولا يكتب . فكان واضحاً أن هذا الموضوع الأول هو مفتاح فهم هذا الدين ومفتاح فهم هذه الدنيا بل و فهم الآخرة التي سيؤول إليها الناس جميعاً.

ثم هو عجيب كذلك لأنه نزل يتحدث عن قضية ما اهتم بها العرب كثيراً في تلك الآونة وهي قضية العلم؛ بل كانت الخرافات والأباطيل هي التي تحكم حياتهم من أولها إلى آخرها، اللهم إلاّ في مجال الشعر و البلاغة فكان هذا الميدان هو الذي تفوق فيه العرب وبرعوا، والأعجب من ذلك أن القرآن جاء يتحداهم فيما برعوا فيه معلناً لهم أنه ينادي بالعلم والتفوق فيه من كل جانب .

ولقد أفصح القرآن الكريم حين نزوله بتسمية هذه المرحلة التي سبقته بـ "الجاهلية" عن ثورة علمية حقيقية في بيئة ما ألفت روح العلم وما تعودت عليه، فصفة الجهل ترتبط بما هو قبل الإسلام، ثم جاء الإسلام ليبدأ بالعلم ولتنار الدنيا

(١) العلق : ١ – ٥ .

بنور الهداية الربانية [1] فقال تعالى :﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [2] .

والمفاجأة الكبرى عند إحصاء عدد المرات التي جاءت فيها كلمة العلم بمشتقاتها المختلفة تجد بلا مبالغة قد بلغت ٧٧٩مرة [3] أي بمعدل سبع مرات تقريباً في كل سورة من سور الكتاب العزيز، وهذا عن مادة العلم بمادتها الثلاثية إلا أن هناك كلمات أخرى كثيرة تشير إلى معنى العلم ولكن لم تذكر بلفظه وذلك مثل اليقين والهدى ولعقل، والفكر والنظر والحكمة والفقه والبرهان، والدليل والحجة والآية، والبينة وغير ذلك من معانٍ تتدرج تحت معنى العلم وتحثّ عليه؛ أما السنة النبوية فإحصاء هذه المادة فيه يكاد يكون مستحيلاً" [4] .

ومن الملاحظ أن اهتمام القرآن بالعلم لم يتبدّ في أولى لحظات نزول القرآن فحسب وإنما كان ذلك منذ بداية خلق الإنسان نفسه ، كما حكى القرآن الكريم ذلك في آياته فالله خلق آدم وجعله خليفة في الأرض وأمر الملائكة أن تسجد له وكرمه وعظمه ورفعه ثم ذكر لنا السبب في هذا التكريم والرفعة فتبين أنه "العلم" .

قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا

(١) راغب السرجاني، مقال أهمية العلم وقيمته في الإسلام، الشبكة العنكبوتية موقع www.islamstory

(٢) المائدة : ٥٠ .

(٣) محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، دار الشعب، ط١،، ١٩٧١ ص٣٨٩ .

(٤) السرجاني: مقال أهمية العلم وقيمته في الإسلام، الشبكة العنكبوتية موقع www.islamstory

نُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1]؛ بل إن السيرة النبوية جعلت العلم والمعرفة جزءاً من النبوة، ومرتبة النبوة ليس فوقها مرتبة ولا يدانيها شيء، ولا تنال بالكسب ففي حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (بينما أنا نائم أتيت بقدح من لبن فشربت منه حتى إني لأرى الرَّي يخرج من أظافيري ثم أعطيت فضلي عمربن الخطاب قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم) [2] .

ومن هنا لم يكن الأمر من باب المبالغة حين أشار الرسول ﷺ في حديثه إلى أن الدنيا بكاملها لا قيمة لها بل هي ملعونة إلا إذا ازدانت بالعلم وذكر الله ، قالﷺ: (الدنيا ملعونة معلون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه أو عالماً أو متعلماً) [3].

وعن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله يرفع بعلم القرآن أناساً يقبلون عليه ويخفض آخرين يعرضون عنه) [4].

والأمر الخطير : أنه عندما تفقد الأمة الإسلامية لهذا المفهوم وتتراجع عندها هذه القيمة إلى الوراء تضل طريقها، فتستخف بأهل الفكر والعلم فيها فيضطرون للانزواء والإعراض عن المعرفة ويتساقطون واحداً بعد آخر حتى تسيطر الجهالة وترتفع رؤوس الفتنة والضلالة، وقد جاء في الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العلماء ولكن يقبض

(١) البقرة : ٣٠-٣٣ .

(٢) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري: "صحيح البخاري" كتاب العلم باب فضل العلم، الكتب الستةتح رائدأبوعلفة الرياض مكتبة الرشد ١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩م " ٢٥/١ رقم ٨٢ .

(٣) أحمد بن عيسى الترمذي : سنن الترمذي كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله ، الكتب الستة تحقيق : رائد أبو علفة ، الرياض، ط: دار الرشد، سنة ٢٠٠٩م ٦٩٢/١ رقم (٢٣٢٢) وقال عنه حسن غريب وحسنه الألباني في الصحيح ، انظر: صحيح الجامع (١٦٠٩) .

(٤) مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه الكتب الستة تحقيق : رائد أبو علفة ، الرياض، ط: دار الرشد، سنة ٢٠٠٩م، ٢١٥/١ رقم (٨١٧) .

العالم بعلّة، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) [١].

ولهذا كان من جملة ما يقرره هذا الحديث ؛ أن الجهل ليس بعذر للوقوع في المحظور سواءً أكان من الفرد أو الجماعة، ومن استسلم لجهله وتبع الرئاسة الجاهلة دفع ثمن ذلك في العاجل والآجل[٢].

إن الأمة الإسلامية في بدء أمرها سادت الدنيا بأسرها بالعلم والتمسك بهذا المفهوم وإعلاء شأنه، وفي انحدارها انتكست نتيجته والإعراض عنه، وهاهي اليوم تدفع ثمن المعرفة والعلم غالياً فهي مستهلكة لسلعة غيرها بأبهظ الأثمان ليس من حيث القيمة الحقيقية، بل جراء ثمن المعرفة التي أنتجت السلعة؛ ولهذا لابد من إعادة مفهوم السيادة العلمية والمعرفية لشرايين الأمة الميتة لتدب فيها الحياة من جديد، ولابد من إشاعته وجعله مقياساً أسمى في حياة الأمة وعطائها [٣] .

وإذا كان العلم يمثل هذه القيمة الحضارية السامية بالنسبة للإسلام والمسلمين فلا غرو أن تنتهض التربية الإسلامية وتبنى على أكتاف هذا العلم .

من هنا فقد سنحت الفرصة لعلماء الفكر التربوي أن يقوموا بعمل دراسات متأنية استطاعوا من خلالها أن يقفوا على الأهداف التربوية للعلم في شريعة الإسلام[٤] وهي على النحو التالي :

---

(١) البخاري: ، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم ، الكتب الستة مرجع سابق ، ٧٥/١، رقم (١٠٠) .

(٢) فاروق حمادة: أسس العلم وضوابطه في السنة النبوية، الرياض،ط١، دار طيبة للنشر والتوزيع، ص١٤، ١٥ .

(٣) حمادة : أسس العلم وضوابطه في السنة النبوية، مرجع سابق ، ص ١٦.

(٤)محمد فؤاد عبدالخالق ، وزميله ، دراسات في تطور الفكر التربوي، الدمام –دار المتنبي، ط١، (١٤٢٦–٢٠٠٥م ص ١٠٨ .

أولاً : بلوغ الكمال الإنساني؛ فالإسلام يمثل بلوغ الكمال الديني فهو خاتم الأديان وأكملها وأنضجها ومن تمام الكمال الإنساني مكارم الأخلاق .

ثانياً : تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة وهو هدف تتزن فيه أسس التربية الإسلامية.

ثالثاً : تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه على طريق العلم، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ (١) .

رابعاً : تقوية الروابط بين المسلمين ودعم تضامنهم وخدمة قضاياهم من خلال توحيد الأفكار والاتجاهات والقيم(٢).

ويمكننا تفصيل ما سبق من أهداف للتربية الإسلامية في رحاب العلم من خلال ما يلي :

١ – الأهداف الدينية :

أولاً : تعريف الإنسان بخالقه وإيجاد علاقة وطيدة تقوم على أساس ربانية الخالق وعبودية المخلوق .

ثانياً : بلوغ الفرد الكمال الإنساني بتربية المسلم على الإيمان الصحيح والأخلاق الحميدة وغرس القيم .

ثالثاً : تحصيل العلم عبادة بل هو أفضل العبادات فإن بقاء الإسلام بالعلم .

٢ – الأهداف الأخلاقية :

أولاً : تهدف التربية الإسلامية إلى تهذيب الخلق وتربية الروح وتطهير النفوس وتزكيتها بالفضائل من أجل بناء الإنسان على خلق عظيم في إطار القيم الخلقية الإسلامية .

(١) عبدالخالق:وزميله، دراسات في تطور الفكر التربوي "مرجع سابق" ص ١٠٧ .

(٢) المرجع السابق نفسه ، ص ١٠٩–١١٠ .

ثانياً : تسعى التربية الإسلامية بتحديد التربية الخلقية على أساس الربط بين الإيمان والسلوك الخلقي وعلى أساس علمي لربط القوانين الأخلاقية بالعلوم الطبيعية والنفسية والاجتماعية وعلى أساس إنساني يرتبط بين الطبيعة الإنسانية وحرية الإرادة والشعور بالمسئولية الأخلاقية[1] .

٣ – الأهداف التثقيفية :

أولاً : تنمية معارف الإنسان ومهاراته واتجاهاته .

ثانياً : تكوين عقلية علمية مؤمنة تبحث عن الحكمة في مبادئ الدين والتصرفات الحكيمة في العلاقات الاجتماعية .

ثالثاً : تنمية الميول الإيجابية نحو طلب العلم والتعلم المستمر بهدف البحث عن الحقيقة ومن أجل القيمة الفكرية للمعرفة والاهتمام بالتدريب الميداني والتربية المهنية.

٤ – الأهداف الاجتماعية :

أولاً : تنمية العلاقات الاجتماعية للفرد وبناء المجتمع الإسلامي .

ثانياً : تنمية مبدأ التعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ثالثاً : الغرس في النشء مبدأ أن البشر سواسية [2].

ويقول الشيخ الألباني : "والحق أن الكتابة والقراءة نعمة من نعم الله تعالى على البشر فلا ينبغي أن يحرموا بناتهم من تعلمها، شريطة العناية بتربيتهن على

(١) المرجع السابق نفسه ، ص ١٠٩-١١٠ .

(٢) عبد الخالق وزميله "مرجع سابق" ص ١١٠، ١١١ .

الأخلاق الإسلامية كما هو الواجب عليها بالنسبة لأولادهم الذكور فلا فرق في هذا بين الذكور والإناث" [1].

قلت: والقراءة والكتابة التي نص عليها الشيخ الألباني رحمه الله إنما هي وسيلة من وسائل تلقي العلم وتثقيف المرء نفسه وإلا فمقصودنا في بحثنا هذا المعنون بعناية المرأة بالعلم في زمن النبوة لا يقتصر على هذا الحد فحسب، بل يمتد مداه إلى تلقي المرأة وسماعها للعلم من رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وتفاعلها مع المجتمع بفكر مستنير وقلب واعٍ تؤثر فيه وتتأثر إيجاباً وسلباً جذباً ورداً جواباً وسؤالاً.

(١) محمد علي الألباني : سلسلة الأحاديث الصحيحة بيروت ، المكتب الإسلامي . ١٣٨٨ هـ ،٢٩٦/١

المبحث الأول : حق المرأة في التعلم وحرصها على طلبه في زمن النبوة

وتحته مطالب :

المطلب الأول : حق المرأة في التعلم في نصوص الشريعة :

انطلاقاً من القيمة الحضارية السامقة التي نالها العلم في ظل شريعة الإسلام[1] نجد أن الإسلام هو أول دين وأول نظام في العالم فرض العلم على الرجل والمرأة [2]. وهناك من نصوص الشريعة "قرآناً وسنة" ما يدل على ذلك بقوة وغزارة ومن هذه الأدلة ما جاء بلفظ العموم فشمل الرجل والمرأة معاً [3] ومنها ما جاء بلفظ الخصوص للمرأة، فمن أدلة العموم الصريحة ما يلي :

أ – قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [4] .

يقول ابن قيم الجوزية في تفسيرها : "استشهد سبحانه بأولي العلم على أجل مشهود عليهم وهو توحيده. وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه :

أحدها : استشهادهم دون غيرهم من البشر .

ثانيها : اقتران شهادتهم بشهادته .

ثالثها : اقترانها بشهادة ملائكته .

---

(١) كما سبق أن وضحنا ذلك في التمهيد .

(٢) مصطفى الطحان ، المرأة في موكب الدعوة ، القاهرة ،ط١، ط دار التوزيع والنشر الإسلامية ،(١٤٢٠هـ) ص٣٤ .

(٣) وسبق أن ذكرنا في المقدمة أن عادة الخطاب في القرآن إنما تأتي موجهة للذكور على سبيل التغليب والنساء يدخلن في كل أمر يجيء بصيغة المذكر ما لم تقم قرينة مانعة من دخولهن . ابن قيم الجوزية : ، إعلام الموقعين عن رب العالمين(مرجع سابق) (٩٢/١) .

(٤) آل عمران : ١٨ .

رابعاً : إن في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم، فإن الله عز وجل لا يستشهد من خلقه إلا العدول ومنه الأثر المعروف عن النبي ﷺ : "يحمل هذا العلم من خلف عدوله ينفقون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"[(١)].

خامساً : أنه وصفهم بكونهم أولي العلم وهذا يدل على اختصاصهم به وأنهم أهله ليس بمستعار لهم ... "[(٢)] الخ وكما نلاحظ هنا النص الكريم جاء بصيغة العموم (وأولو العلم) ولم يخص أحداً على أحدٍ رجلاً كان أو امرأة .

٢ – قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [(٣)] .

فالتعليم في الإسلام سبيل المعرفة التي تساعد على فهم الآيات وتعين على إدراك عظمة الخالق سبحانه في الكون المنظور، وتهدي إلى دلائل قدرته ووحدانيته فيؤدي ذلك إلى الخشية منه والسير في طاعته ولاشك أن ذلك يشمل الذكور والإناث معاً [(٤)].

٣ – قوله تعالى :﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [(٥)] .

وهذه الآية المباركة تدل بوضوح أنه عند التمييز بين من يعيش في نعم الله ثم يكفر بها، وبين من يشتغل غالبية أوقاته بالسجود والقيام والخوف من الله يوم القيامة

(١) نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الحافظ، ، مجمع الزوائد ، القاهرة: ط مكتبة القدس ط١،رقم ٦٠١/١ (د.ت) ، وقال رجاله ثقات .

(٢) محمد بن بكر ابن قيم الجوزيه، (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ط١: بيروت، ط دار الكتاب العربي،١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م)، ص٥٢، وقد ذكر ابن القيم في وجوه تفسيرها نحوا من ١٥٧وجهاً فتأملها ففيها فوائد جمة .

(٣) فاطر : ٢٨ .

(٤) العك : شخصية المرأة المسلمة في القرآن والسنة، (مرجع سابق) ص ١٦٤. وانظر: محمد عمر الحاجي : النساء شقائق الرجال، ، سوريا، دار المكتبي للطباعة والنشر ، ط١ (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م) ص٣١٧ .

(٥) الزمر : ٩ .

والرجاء منه أن يرحمه . يأتي البيان الإلهي بصفة من يستطيع التمييز بين هذا الصنف و ذاك ألا وهو الإنسان العالم المتعلم سواء كان ذكراً أم أنثى[١].

هذا ومن الأدلة العامة في السنة النبوية ما يلي :

١ – قوله ﷺ : "طلب العلم فريضة على كل مسلم" [٢].

قال الحافظ السخاوي : "قد ألحقت بعض المصنفين بآخر هذا الحديث: "ومسلمة" وليس لها ذكر في شيء من طرقه وإن كان معناها صحيحاً" [٣].

ومن هنا قال الإمام ابن حزم رحمه الله : "ويجب عليهن – أي النساء – النفار للتفقه في الدين كوجوبه على الرجال، وفرض عليهن كلهن معرفة أحكام الطهارة والصلاة والصيام وما يحل وما يحرم من المآكل والمشارب، ولا فرق وأن يعلمن الأقوال والأعمال : إما بأنفسهن، وإما بالإباحة لهن لقاء من يعلمهن وفرض الإمام أن يأخذ الناس بذلك [٤].

٢– عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ : "أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها، فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران"[٥] . فقرن ﷺ ثواب العتق من رق العبودية بثواب العتق من رق الجهل بفرائض الله عز وجل، وسنن رسوله ﷺ [٦].

---

(١) الحاجي ، النساء شقائق الرجال ، مرجع سابق ، ص ٣١٧–٣١٨.

(٢) ابن ماجه ، سنن بن ماجه كتاب العلم باب فضل طلب العلم والحديث فيه زيادة مدرجة بعد قوله ومسلم ومسلمة صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٩٣١٣)، وسبق تخريجه

(٣) شمس الدين عبدالرحمن السخاوي : ، المقاصد الحسنة في بيان الأحاديث المشتهرة ، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ٢٧٧ .

(٤) علي بن حزم ، الامام الحافظ (ابن حزم) ، الإحكام في أصول الأحكام ، القاهرة ، مطبعة العاصمة ط١، (د.ت) ٣٢٥/١ .

(٥) البخاري : صحيح البخاري "مرجع سابق" كتاب العلم ، باب تعليم الرجل أمته ١٩٠/١.

(٦) محمد أحمد إسماعيل المقدم، المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية، مصر، الإسكندرية ، ، ط: دار الإيمان للنشر: (٢٠٠٥م) ط١ص ٥٦٧ .

٣- عن أبي الدرداء ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاءً لطالب العلم و إن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر" (١).

وأما ما جاء بلفظ الخصوص فمنه :

١- قول عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر فما أدعو به؟ قال قولي : "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني" (٢) .

٢- ومنه حديث الشفاء بنت عبدالله قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة فقال لي : "ألا تعلّمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة" (٣)(٤).

---

(١) سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود: ، سنن أبي داود كتاب العلم باب الحث على طلب العلم الكتب الستة (مرجع سابق) ٥٨٠/١، رقم ٣٦٤١، وحسنه الترمذي مرجع سابق، في كتاب العلم باب فضل الفقه على العبادة، ٦٩٢/١، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ، مرجع سابق ، ورجاله رجال الصحيح ١٣١/١، وأخرجه مسلم في صحيحه "مرجع سابق" كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، الكتب الستة، ٣١٤/١، رقم ٢٠٧٤، ولكن إلى قوله إلى الجنة" .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم، مرجع سابق، في كتاب الحيض باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم ، الكتب الستة ٧٢/١، رقم ٣٣٢ .

(٣) السجستاني، سنن أبي داود "مرجع سابق" كتاب الطب باب في الرقى الكب الستة ١٦٤٤/١ رقم ٣٨٨٧ وصححه الألباني في صحيح السنن برقم ٣٤٢ .

(٤) والنملة : قروح تظهر في الجنب فكانت العرب تقيها بالكلمات مرات صباحاً ومساءً.
انظر : منصور علي ناصر، التاج الجامع للأصول ،، بيروت، ط دار إحياء التراث ط٤ ، ١٤٠٦هـ ١٤٥/١.

وبعد ؛ فهذا غيض من فيض من نصوص التشريع الإسلامي التي توجب الحق في تعليم المرأة ولا بأس هنا أن نورد ونناقش بعض ما يستدل به المعارضون لتعليم المرأة على الرغم من أن هذا التيار لا يشكل ثقلاً في الحياة العامة في البلاد العربية ولكنه على كل حالٍ منهج المتطرفين في بعض البلدان الإسلامية من ذلك ما أورده القرطبي في مطلع تفسير سورة النور على لسان عائشة – رضي الله عنها – : "لا تنزلوا النساء الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن سورة النور والغزل" [(١)].

وقد أورد القرطبي هذا القول معزواً إلى عائشة ولم يشر إلى أي مصدر نقل منه ذلك وهذا كاف في بيان هذا النقل عند أهل العلم [(٢)].

وكذلك ما رواه الترمذي عن بنهان مولى أم سلمى رضي الله عنها أن النبيﷺ قال لها أو لميمونة ، وقد دخل عليها ابن أم مكتوم احتجبا، فقالتا: إنه أعمى، فقال: أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه؟"[(٣)] يقول الدكتور محمد الحبش: "ومقتضى الحديث وجوب احتجاب المرأة عن الرجال، ولزومها دارها وعدم الخروج للتعلم ولكن هذا الحديث معارض لما هو أوثق منه من فعل النبي ﷺ يوم أمر فاطمة بنت قيس أن تعتد في دار عبدالله بن أم مكتوم، وقال لها: "اعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك بحيث لا يراك" [(٤)].

---

(١) محمد بن أحمد القرطبي : أبو عبدالله ، الجامع لأحكام القرآن ، القاهرة ، ط: دار الحديث ، سنة ١٩٩٩م ، ط١ ١٣٣/١٥ ، تفسير سورة النور .

(٢) : محمد الحبش: المرأة بين الشريعة والحياة، دمشق، سوريا ، ط: دار التجديد، ، ٢٠٠٨م ، ط: الثالثة ص ٢٢ .

(٣) أحمد بن عيسى الترمذي : سنن الترمذي "مرجع سابق" ، كتاب الاستئذان والأدب باب : الكتب الستة ٥٦٥/١، (رقم ٢٨٥٣).

(٤) صحيح مسلم "مرجع سابق" كتاب الطلاق باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها . الكتب الستة ١٠٣٣/١ رقم ١٤٨٠ .

وهو فاسد كذلك من جهة المعنى إذ يقتضي السياق أن يأمر النبي الرجل بالحجاب حتى لا تبدو عورته، وليس أن يأمر المرأة بالاحتجاب، ولاشك أن ما يحمله هذا النص فيه الرهق الاجتماعي على المرأة ما يجعل تصور صدوره من زعيم تحرري كالنبي ﷺ في غاية البعد والاستحالة" (١) .

المطلب الثاني : حرص المرأة وطلبها للعلم في زمن النبوة :

لقد بلغ حرص النساء المسلمات على العلم غايته حتى تطلبن المجالس الخاصة بهن للتعليم مع أنهن يستمعن في المسجد لتعليمه ومواعظه ﷺ .

ومما يؤكد ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعد يوماً لقيهن فيه، فوعظهن، وأمرهن، فكان فيما قال لهن : "ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار فقالت امرأة: واثنين ؟ فقال: واثنين" (٢).

وروى مسلم عن عائشة ري الله عنها قالت: "نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين" (٣).

وعائشة أما لمؤمنين رضي الله عنها قال عنها الحافظ الذهبي : "لقد روت عنه ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وعن أبيها ، وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبي وقاص، وحمزة ابن عمرو الأسلمي وغيرهم كثير(٤).

(١) الحبشي ، المرأة بين الشريعة والحياة "مرجع سابق" ، ص ٢٣ .
(٢) صحيح البخاري "مرجع سابق" : كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوماً على حده في العلم ٢٣٦/١، رقم (١٠١) .
(٣) سبق تخريجه .
(٤) محمد بن أحمد بن عثمان ،شمس الدين الذهبي ، الحافظ ، سير أعلام النبلاء ، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط٣، ١٤٠٥هـ ١٣٥/٢ .

وعن عروة بن الزبير ﷺ قال : "ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها [١] .

ولقد كانت رضي الله عنها إحدى المجتهدات ، بل ومن أنفذ الناس رأياً في أصول الدين ودقائق الكتاب المبين، وكانت رضي الله عنها تحسن أن تقرأ ولم يكن يعرف ذلك إلا عدد محدود من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكم كان لها رضي الله عنها من استدراكات على الصحابة وملاحظات، فإذا علموا بذلك منها رجعوا إلى قولها"[٢].

قال أبو موسى الأشعري ﷺ : "ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً" [٣].

وقال الزهري : "لو جمع علم الناس كلهم، وأمها المؤمنين لكانت عائشة أوسعهن علماً" [٤].

وقيل لمسروق رحمه الله كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال : "والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض" [٥].

يقول الذهبي : "مسند عائشة – رضي الله عنها – يبلغ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث اتفق لها البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، بيروت، ط١، دار الجيل، ١٩٩٢م ١٨/٨ .

(٢) بدر الدين الزركشي، "، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢"١٩٧٠م ص ٦٥ .

(٣) الترمذي ،سنن الترمذي "مرجع سابق"، كتاب فضائل الصحابة، باب رقم ٣٨٨٣ وقال عنها حسن صحيح.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء "مرجع سابق" ١٨٥/٢، وانظر: أحمد بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة، القاهرة، ط: دار نهضة مصر، ط١ (د.ت) ٣٤٩/٤.

(٥) عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ،سنن الدارمي،كتاب العلم ،باب فضائل الصحابة، بيروت. ط دار الكتب العلمية ١٣٤/٢رقم ٥٦

وخمسين، وانفرد لها مسلم بتسعة وستين، ولم يخرج عن الأحكام منها إلا يسير[1] ويقول الحاكم أبو عبدالله النيسابوري : "فحمل عنها ربع الشريعة" [2].

وعن هشام بن عروة قال: كان عروة يقول لعائشة – رضي الله عنها – يا أمتاه، لا أعجب من فقهك : أقول: زوجة نبي الله، وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس أقول: ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب، كيف هو ومن أين هو؟ أو ما هو؟ قالت: فضربت على منكبه، وقالت: أي عُرَيّة، إن رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره – أو في آخر عمره – وكانت تقدم عليه الوفود من العرب من كل وجه ، فتنعت له الأنعات، وكنت أعالجها له، فمن ثم " [3] .

وصفوة القول عن علم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تتمثل فيما كتبه الأستاذ سعيد الأفغاني: "لقد سلخت سنين في دراسة السيدة عائشة، كنت فيها حيال معجزة لا يجد القلم إلى وصفها سبيلاً، و أخص ما يبهرك فيها علم زاخر كالبحر بُعد غور، وتلاطم أمواج، وسعة آفاق، واختلاف ألوان، فما شئت إذ ذاك من تمكن من فقه أو حديث أو تفسير أو علم بشريعة أو آداب أو شعر أو أخبار أو أنساب أو مفاخر أو طب أو تاريخ، إلا أنت واجد ما يروعك عند هذه السيدة ولن تقضي عجباً من اضطلاعها بكل أولئك وهي لا تتجاوز الثامنة عشرة" [4].

---

(١) سير أعلام النبلاء "مرجع سابق" ١٨٦/٢ وما بعدها .

(٢) الزركشي ، الإجابة "مرجع سابق" ، ص ٥٩ .

(٣) أحمد بن محمد بن حنبل، الإمام ، مسند أحمد، تح أحمد شاكر، مصر، ط دار المعارف، ط٤ (١٤٠٥هـ)، ٦٧/٦ . والهيثمي ؛ الحافظ نور الدين علي ، مجمع الزوائد، مرجع سابق، ٢٤٢/٩.

(٤) الزركشي ، الإجابة : "مرجع سابق" المقدمة ص ٣ . وانظر: البوطي: محمد سعيد، عائشة أم المؤمنين أيامها، وسيرتها الكاملة في صفحات ط: مزيدة ومنقحة، سوريا، دمشق ط مكتبة الفارابي للطباعة والنشر (٢٠٠٥م) ، ص ٧٧ .

ولقد كانت زوجات رسول الله ﷺ جميعاً قسيمات عائشة رضي الله عنها في إذاعة العلم وإفاضة الدين على المسلمين مما يؤكد أن المرأة المسلمة أقبلت على العلم منذ أكرمها الله تعالى بالإسلام ، نعم، كثيرة هي تلك الأقوال المنسوبة إليهن في التفسير وفقه الحديث، وكثيرات هن النساء اللاتي حفظن كتاب الله تعالى أو حفظن كثيره، وحفظن الكثير من أحاديث رسول الله ﷺ وكن يبلغن ذلك الرجال من وراء أحجاب [1] قال تعالى :﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [2].

ولقد وجد على مر القرون نساء تجاوزن علوم فرض العين على فروض الكفاية، فكانت منهن المحدثات العظيمات، والراويات الثقات، وهذا الإمام محمد بن سعد صاحب الطبقات يعقد جزءاً من كتاب "الطبقات الكبير" لراويات الحديث من النساء أتى فيه على نيف وسبعمائة امرأة روين عن رسول الله ﷺ أو عن صحابته رضوان الله عليهم .

ثم هل نجد موطناً أوثق ، ومرتقى أسمق، ومنزلة أوثق من أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو العلم الأشم الذي لا يدانيه أحد في علمه وحكمته، وقربه من رسول الله ﷺ وقرابته يتلقى الحديث عن مولاة لرسول الله ﷺ كانت تقوم على خدمته وهي ميمونة بنت سعد فكيف بمن دون عليّ رضي الله عنه [3].

ويروى عن أم الدرداء الفقيهة الزاهدة قولها: "لقد طلبت العبادة في كل شيء فما أصبت لنفسي شيئاً أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم" [4].

---

(١) المقدم ، المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلين "مرجع سابق" ص٥٧٧.

(٢) الأحزاب : ٥٣ .

(٣) عبدالله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ، مصر ،ط المكتبة التجارية الكبرى (١٣٧٦هـ) ط١ص١٥٦

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، "مرجع سابق" (٢٧٧/٤) .

لقد تصدت المرأة لفنون العلم وشئون الأدب، وأمعنت في كل ذلك إمعاناً أعيا على الرجل دركه في مواطن كثيرة ، وكان لها مظهر خلقي كريم في العلم والتعليم، فقد امتازت "العالمة المسلمة" بالصدق في العلم، والأمانة في الرواية، واستمع إلى هذه الشهادة يشهدها واحد من عظماء العلماء وهو الحافظ الذهبي (ت٧٤٨) وقد ألف كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، خرج فيه عدة آلاف منهم من المحدثين، ثم أتبع ذلك بقوله : "وما علمت من النساء من اتهمت ولا من تركوها" [(١)].

ويتساءل الدكتور/ محمد المقدم فيقول : "ولعل قائلاً يقول : "وما للنساء ورواية الحديث؟ وهل تركهن الذهبي إلا من قلة أو ذلة" والجواب: أن حديث رسول الله ﷺ منذ عهد عائشة رضي الله عنها وحتى عصر الذهبي ما حفظ ولا روى بمثل ما حفظ في قلوب النساء، وروى على ألسنتهن" [(٢)].

ويقول الإمام الشوكاني : "لم ينقل عن أحدٍ من العلماء بأنه رد خبر امرأة لكونها امرأة، فكم من سنة قد تلقتها الأمة بالقبول من امرأة واحدة من الصحابة، وهذا لا ينكره من له أدنى نصيب من علم السنة" [(٣)].

وقال شارح "مسلم الثبوت" "يقبل خبر المرأة العادلة من غير مشاركة رجل معها بخلاف الشهادة، إذ اشترط الذكورة فيها بالنص ثم قال مدللاً على ذلك "اقتداء بالصحابة رضوان الله عليهم، وكفى بهم قدوة، وهم قبلوا خبر "بريرة" رضي الله عنها قبل العتاق، وخبر عائشة الصديقة أم المؤمنين، وأم المؤمنين حفصة وأم سلمة وغيرهم [(٤)].

(١) شمس الدين الذهبي، ميزان الاعتدال تحقيق : علي محمد البجاوي ط: دار إحياء الكتب العربية ، مصر ١٩٩٣م ط١،٦/٦٨.

(٢) المقدم، المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية، "مرجع سابق" ص٥٧٨.

(٣) محمد بن علي الشوكاني ، نيل الأوطار ، ط القاهرة، ط: مصطفى البابي الحلبي ١٣٢/٤.

(٤) محمد بن نظام الدين الأنصاري ، فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت،القاهرة ،ط الأميرية بيولاق ،١٣٢٢ هـ ١٤٤/١

المبحث الثاني : أثر العلم في حياة المرأة في زمن النبوة

وتحته مطالب :

المطلب الأول : أثر العلم على حُرية تعبير المرأة وإبداء رأيها :

وقبل أن نستطرد في الحديث عن أثر العلم على حرية تعبير المرأة في زمن النبوة يجدر بنا أن نوضح أولاً بإيجاز مفهوم "حرية التعبير" .

وهذا المركب الإضافي يتكون من جزأين رئيسيين الأول : حرية .

ومفهومها في التشريع الإسلامي هي رفع سلطة الإنسان عن الإنسان، وجعلها لله سبحانه وتعالى دون سواه، وهناك دائرة واسعة للحرية، وهي دائرة المباح التي لا يكون الإنسان فيها مطالباً من قبل الله عز وجل – فضلاً عمن سواه – بفعل أو ترك[1] وللحرية حينئذٍ جوانب عدة تتعلق بها مثل الجزء الثاني وهو التعبير ومفهومه في الشرع الحنيف : يتمثل في الالتزام بالقول الحسن وترك ما عداه مما لا فائدة منه، أو مما فيه مضرة في الدين أو في العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم[2].

وقد حدد القرآن الكريم والسنة النبوية ضوابط الكلام وآدابه تحديداً دقيقاً وواضحاً . فمن هذه الضوابط ما يتعلق باللفظ وانتقائه ، قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ ﴾ [3] .

ومنها ما يتعلق بالمضمون قال تعالى : ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنٗا﴾ [4] .

ومنها ما يتعلق بالهدف والأسلوب: قال تعالى : ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾ [1] .

---

(١) محمد بن عبدالله الخزعان ، حرية التعبير بين المفهوم الشرعي والمفاهيم المعاصرة ، السعودية، الرياض، ط: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ط١ ص٤٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٣) البقرة : ١٠٤.

(٤) البقرة : ٨٣ .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : "أي مستقيماً لا اعوجاج فيه ولا انحراف"[٢].

ومنها ما يتعلق بتوقيت الكلام وصدقه والبعد عن الغيبة والنميمة وشهادة الزور والسب والشتم والقذف وغير ذلك مما هو معلوم وظاهر الأدلة في عموم الكتاب والسنة وإجماع الأمة [٣].

إذن وبتركيب مفهوم الجزأين معاً يتضح لنا معنى مصطلح "حرية التعبير" .

وبعد .. فهذا التوضيح الموجز لمفهوم مصطلح "حرية التعبير" في التشريع الإسلامي، ننتقل إلى تفصيل القول في بيان أثر العلم على حرية تعبير المرأة وإبداء رأيها .

ولاشك أن حرية التعبير وإبداء الرأي للمرأة في إطار هذا المفهوم السابق لحرية التعبير إنما يتعلق بجوانب عدة في شتى نواحي الحياة .

فمن ذلك :

أولاً : استدراك أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها – على كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وتصحيحها لبعض الروايات والمفاهيم لهم.

وما كان ليتأتى ذلك ويحصل لأم المؤمنين رضي الله عنها دون أن يكون لديها فكر مستنير وعقل راجح وثقافة عالية وعلم غزير وإطلاع واسع، ومما يدل على ذلك ما يأتي :

١ – روى مسلم رحمه الله عن عباد بن عبدالعزيز بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها لما توفي سعد بن أبي وقاص ﷺ أرسل أزواج النبي ﷺ أن يمرّوا بجنازته في المسجد فيصلين عليه، ففعلوا، فوقف به على حجرهن يصلين عليه، أخرج به من

---

(١) الأحزاب : ٧٠ .

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن كثير ، أبو الفداء الحافظ ، تفسير القرآن العظيم، بيروت ، دار المعرفة، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ط١ ٢٥٣/٣.

(٣) الخزعان، محمد بن عبدالله: حرية التعبير "مرجع سابق" ص ٤٥-٤٦ .

باب الجنائز الذي كان إلى المقاعد [1] ، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك، وقالوا : "ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد" فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها، فقالت: "ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به ! عابوا علينا أن يمرّ بجنازة في المسجد وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا في جوف المسجد"[2].

٢ – إنكار عائشة رضي الله عنها على مسروق سؤاله رؤيته ربه تعالى ، روى أحمد بسنده عن عامر رضي الله عنه قال: أتى مسروق فقال: يا أم المؤمنين هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ قالت: "سبحان الله لقد قف شعري [3] لما قلت: أين أنت من ثلاث؟ من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت :﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ [4] ، و﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ [5] . ومن أخبرك بما في غدٍ فقد كذب، ثم قرأت:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾ [6] ومن أخبرك أن محمداً كتم فقد كذب، ثم قرأت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ

(١) المقاعد : أي كان منتهياً إلى موضع يسمى مقاعد بقرب المسجد النبوي الشريف اتخذ للقعود فيه للحوائج والوضوء "هامش صحيح مسلم للشيخ محمد فؤاد عبدالباقي" ٥٥٨/٢ .

(٢) مسلم بن الحجاج "صحيح مسلم" : كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنازة في المسجد، الكتب الستة ٣١٥/١ رقم (١٠٠)

(٣) قف شعري: معناه: قام شعري من الفزع، لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال. انظر: شرح "النووي على صحيح مسل". ط. دار الفكر، بيروت سنة ١٤٠١هـ ، ١٠/٣ .

(٤) الأنعام : ١٠٣ .

(٥) الشورى : ٥١ .

(٦) لقمان : ٣٤ .

﴿إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ﴾ [1] ولكنه رأى جبريل في صورته" [2].

وكما نلحظ في هذه الرواية المباركة علم عائشة رضي الله عنها الغزير وفهمها الثاقب لنصوص التشريع الحكيم، وقدرتها التامة على استنباط الحكم من الدليل مما يدل على قدرتها على الاجتهاد وتأصيل الأحكام .

٣ – إنكار أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – على ابن عمر رضي الله عنهم قوله : "الميت يعذب ببكاء أهله عليه" فقد روى مسلم عن هشام بن عروة عن أبيه قال: ذكر عند عائشة رضي الله عنها قول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : "إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه، فقالت: رحم الله أبا عبدالرحمن: سمع شيئاً فلم يحفظه، إنما مرت على رسول الله ﷺ جنازة يهودي، وهم يبكون عليه، فقال: "أنتم تبكون وإنه ليعذب" [3] وفي رواية أخرى : "فقالت عائشة رضي الله عنها : "يغفر الله لأبي عبد الرحمن أما إنه لم يكذب، ولكنه نسي أو أخطا، إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية يُبكى عليها فقال: إنهم يبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها" [4] وإنما كان كلام رسول الله ﷺ عن ذلك الميت بخصوصه إشارة منه ﷺ إلى أن بكاء قريبها لا يفيده بعد أن رحل إ لى الله كافراً، بل إن بكاءها عليه يزيده ندامة وأسى .

واستشهدت أم المؤمنين رضي الله عنها في رد تعميم معنى الحديث بقول الله عز وجل : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ﴾ [5].

---

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢) مسلم : "صحيح مسلم" مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل : (ولقد رآه نزلة أخرى) وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، الكتب الستة ٣٦٤/١ رقم ٢٨٧.

(٣) صحيح مسلم "مرجع سابق" : كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، الكتب الستة ٤١٨/١، رقم ٢٥ .

(٤) المرجع السابق ، حديث رقم ٢٧ .

(٥) الأنعام : ١٦٤ .

يقول الدكتور: محمد سعيد البوطي: "وللعلماء كلام طويل وخلافات كثيرة في بيان المعنى المراد من قول الرسول ﷺ هذا : إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه" وفي بعض روايات البخاري : "ببعض بكاء أهله عليه" وذلك بعد أن استشكلت عائشة رضي الله عنها فهم هذا الحديث عمومه أو إطلاقه، مع قول الله عز وجل : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (١) . ولعل أقرب المعاني وأكثرها توفيقاً بين الحديث والآية القرآنية أن تحمل كلمة "يعذب" في الحديث على شعور الميت بالألم الذاتي، بسبب علمه ببكاء أهله عليه، لا على تعذيب الملائكة له، كما قد توهم العبارة ، أي إن الميت يضيق ذرعاً بما يعلم من بكاء أهله عليه لاسيما إن صحبه نواح وعويل، ونحو ذلك، ويتمنى لو لم يفعلوا ذلك" (٢).

ويُستفاد من هذه الرواية وجوب التلطف أثناء الإنكار على أحد كما نلحظ تلطف أم المؤمنين حين أنكرت على عبدالله بن عمر فبدأت إنكارها بالدعاء له بل و تكريمه حيث قالت "رحم الله أو "يغفر الله" لأبي عبدالرحمن وفي النداء بالكنية تكريم للشخص كما هو معلوم عند العرب .

٢ – يفهم أيضاً من هذه الرواية : أنه ينبغي دفع ما قد يتوهم لدى السامعين للمُنْكِر على المنكر عليه حيث دفع أم المؤمنين ما يتوهم من الإنكار عليه اتهامها إياه بالكذب وذلك بقولها "أما أنه لم يكذب" فلعله نسي أو أخطأ .

(١) الأنعام : ١٦٤ .

(٢) البوطي : عائشة أم المؤمنين أيامها وسيرتها في صفحات "مرجع سابق" ص٧٥، وانظر: محمد بن أحمد العسقلاني، ابن حجر " فتح الباري" ط: السلفية ١٩٨٦م، ١١٨/٩ .

يستفاد أيضاً قوة حجتها في الإنكار أو يظهر ذلك في إيرادها سبب الحديث للدلالة على معرفتها الكاملة بالحديث في حين لم يستوعبه ابن عمر رضي الله عنهما [1] .

٤ – إنكار أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها على سكوت من سُبَّ عنده علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فقد روى الإمام أحمد بن أبي عبدالله الجدلي قال : "دخلت على أم المؤمنين أم سلمى رضي الله عنها فقالت لي : "أيُسَبُّ رسول الله ﷺ فيكم" ؟ "فقلت: "معاذ الله" أو "سبحان الله" قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : "من سبّ علياً فقد سبّني" [2]. وفي رواية أخرى ، قال أبو عبدالله الجدليّ : قلت: أنّى يُسبُّ رسول الله ﷺ ؟ قالت: "أليس يُسَبُّ علي رضي الله عنه ومن يحبه، وقد كان رسول الله ﷺ يحبه" [3]. ويُستفاد من الحديث، أولاً عظم منزلة علي رضي الله عنه .

ثانياً : بيان مزية علم وفقه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في الدين وفي إنكارها المنكر حيث احضرت الدليل عند تعجب أبي عبدالله الجدلي، واستخدمت العنف أثناء الإنكار غضباً لله ورسوله أولاً ولعلها خشيت من الوقوع تحت طائلة قوله تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ

(١) فضل إلهي بن ظهور شيخ ، مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات، ، باكستان ط: نشر إدارة ترجمان الإسلام، س٣٣٦ سيتلائيت تاون ججرا ناوماله ، سنة ١٤١٧هـ ، ط٢ ص٨٨-٨٩.

(٢) ابن حنبل: "مسند الإمام أحمد" "مرجع سابق" ٣٢٣/٦، وقال عنه الهيمثي : الحافظ في مجمع الزوائد "مرجع سابق" ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبدالله الجدلي وهو ثقة مجمع الزوائد ١٣٠/٩، ورواه الحاكم وقال عنه : "صحيح الإسناد ولم يخرجاه ١٢١/٣.

(٣) الهيثمي ، مجمع الزوائد "مرجع سابق" كتاب المناقب، باب مناقب علي رضي الله عنه ، باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه ١٣٠/٩.

﴿ [١] وأنها نزلت في شأن اليهود إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو معروف في كتب الأصول [٢] .

٥ – أمر حفصة – أم المؤمنين – رضي الله عنها – أخاها عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – بالزواج مبينة له ما يرجى من ورائه، فقد روى الإمام الشافعي رحمه الله عن عمرو بن دينار أن ابن عمر رضي الله عنهما أراد أن لا ينكح، فقالت له حفصة رضي الله عنها : "تزوج ، فإن ولد لك ولد فعاش من بعدك دعا لك" [٣] .

ويؤيد ما قالته أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها ما رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" [٤].

ولاشك أن هذا النصح من كمال فقه أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، ووعيها التام بسنة رسول الله ﷺ وبرها بأخيها .

ولعل صنيع أم المؤمنين بأخيها يصدق مع قول الرسول ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [٥] ومع قوله ﷺ " الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال: لله ، ولكتابه ولرسوله ولعامة المؤمنين وخاصتهم" [٦].

---

(١) المائدة : ٧٨-٧٩ .

(٢) إبراهيم بن موسى الشاطبي : أبو إسحاق، الموافقات ، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م ط١ ٢١٥/١ .

(٣) محمد بن إدريس الشافعي : الإمام ، ترتيب مسند الشافعي كتاب النكاح، باب في الترغيب والترهيب ط١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٣٧٠هـ ١٣/٢ رقم ٣١ .

(٤) صحيح مسلم "مرجع سابق" كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته الكتب الستة ٥١٣/١ رقم (١٦٣١) .

(٥) صحيح البخاري ، مرجع سابق ،كتاب الايمان باب من الايمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه الكتب الستة ١٧/١ رقم ١٣

(٦) صحيح مسلم "مرجع سابق" كتاب الإيمان باب الدين النصيحة الكتب الستة ٣١/١ رقم٥٥.

ولا يقتصر حرية التعبير وإبداء الرأي على أمهات المؤمنين فحسب بل امتدت إلى غيرهن من الصحابيات الفاضلات فأثرن بعلمهن في المجتمع الفاضل تأثيراً فاعلاً ونتلمس ذلك أولاً فيما رواه البخاري عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال : "لعن الله الواشمات والمستوشمات ، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيّرات لخلق الله" فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجاءت فقالت: "بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله؟ فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول فقال: لئن قرأته لقد وجدته، أما قرأت قوله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ قالت : بلى . قال: فإنه قد نهى عنه . قالت : فإن أهلك يفعلونه . قال : فاذهبي فانظري، فذهبت فنظرت : فلم تر من حاجتها شيئاً فقال: لو كانت كذلك ما جامعتها"[1] "أي صاحبتها" .

وكما نلحظ هنا قول السيدة الأسدية أم يعقوب "رضي الله عنها" "قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه" وصدقت على حد ظاهر النص القرآني المباشر لولا فقه ابن مسعود وتوجيهه إياها إلى تأويل الأمر في نصوص القرآن .

وما يهمنا هنا هو بيان أثر العلم على حرية تعبير هذه السيدة الفاضلة وإبداء رأيها بصراحة وصرامة فما هو إلا رأي ناشئ عن ثقتها بنفسها واعتزازها بثقافتها فقد قرأت ووعت وفهمت ما بين اللوحين! ولم يقتصر الأمر على ذلك بل جادلت ابن مسعود ﷺ وحين أقرت بما قرره أخذت تجادله في تطبيق النص على أرض الواقع، وهذه لفتة جميلة أخرى من هذه السيدة الفاضلة حيث أرادت أن تنبه إلى مغزىً آخر وهو : كيف بك تأمر بالمعروف ولا تأتيه وتنه عن المنكر وتأتيه ؟! فلما أمرها أن

(١) صحيح البخاري "مرجع سابق" كتاب اللباس : باب: المتفلجات للحسن ، الكتب الستة ٥٩٢/١ رقم ٥٩٣١ .

تذهب إلى أهله وتتقصى الحقيقة، أقرت له وخضعت لفتواه، ليس ذلك عن هوىً متبع وإنما خضوعاً للحق وإذعاناً له في ضوء ما توافر لديها من علم ومعرفة .

ثانياً : تحذير بريرة مولاة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما عبدالملك بن مروان من سفك الدماء عند توليه الخلافة. ذكر الحافظ ابن عبد البر عن زيد بن واقد أن عبدالملك بن مروان حدثه قال: "كنت أجالس بريرة – رضي الله عنها بالمدينة قبل أن ألي هذا الأمر فكانت تقول لي : "يا عبدالملك إني أرى فيك خصالاً، وإنك لخليق أن تلي هذا الأمر، فإن وليت هذا الأمر فاحذر الدماء، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الرجل ليُدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها بملء محجمه[1] من دم يريقه من مسلم بغير حق" [2] .

وفي القصة فوائد جمة منها:

١. فطانة بريرة رضي الله عنها وفراستها .
٢. حسن توظيفها رضي الله عنها فراستها في النهي عن المنكر [3] مع من تظن فيه أنه سيلي أمور المسلمين .
٣. ثقافتها العالية، وفكرها المستنير – ولا عجب فهي خريجة مدرسة بيت النبوة – ومولاة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

---

(١) المحجمة: بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الجيم الآلة التي يجتمع فيها دم الحجامة عند المص . انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث و الأثر . تح ، طاهر الزاوي وزميله، ط١، المكتبة الإسلامية بيروت (د.ت) مادة حجم ٣٤٧/١ .

(٢) يوسف بن عمر بن عبد البر : الحافظ أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق محمد علي البجاوي، ط١، ط: دار الجيل ، بيروت، سنة ١٤١٢هـ . وقال الحافظ : "زيد بن واقد هذا ثقة من ثقات الشاميين لقى واثلة بن الأسقع ﷺ (١٧٩٦/٤) .

(٣) فضل إلهي شيخ، مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "مرجع سابق" ص ٦٢ .

المطلب الثاني : أثر العلم في مشاركة المرأة في القرارات السياسية [١] :

بداية نود أن نشير إلى مبدأ هام وهو أنه كل أمر ما من شأنه أن يؤثر في تدبير أمور الناس وحياتهم ويعمل على تغييرها وإصلاحها فهو أمر سياسي .

من هنا نقول : إن قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [٢] نص صريح في تقرير هذا المبدأ وقد تضمنت هذه الآية المباركة مبدأين عظيمين وهما :

١ – مبدأ الولاية بين المؤمنين والمؤمنات بعضهم وبعض وهي ولاية عامة تشمل الأخوة والتعاون على كل خير .

٢ – مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو مبدأ واجب يشمل كل أنواع الإصلاح في شتى نواحي الحياة والمرأة في ذلك كالرجل .

وهذا الواجب كما يشمل مناصحة الناس بعضهم بعضاً ، ومناصحة الراشدين لغير الراشدين يشمل مناصحة أولياء الأمور ، وكل من إليهم الولاية من ذوي المناصب، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ : "الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم" [٣].

---

(١) السياسة : يقال : ساس الناس سياسة : تولى رياستهم وقيادتهم، وساس الأمور : دبرها وقام بإصلاحها فهو سائس جمع ساسة، والسياسة هي تدبير أمور الدولة، وكانت مقصورة قديماً على المدينة ثم امتدت إلى الدولة القديمة والحديثة ، انظر: إبراهيم أنيس وآخرون "المعجم الوجيز" ط: طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، مصر ، ١٤٢٩ – ٢٠٠٨م ، مادة (ساس) ص٣٢٨ .

(٢) التوبة : ٧١ .

(٣) سبق تخريجه .

وذلك يقتضي كل رجل وامرأة أن يحاول جهده الاتصال بشئون الحياة العامة ومتابعة سير المجتمع ليستطيع أن يرى، وأن ينقد، وأن يقدم ما لديه من رأي ونصيحة، وعن دراسة وتمحيص[1] .

وشؤون المسلمين في أذهان الناس تضيق وتتسع بحسب ثقافة كل منهم وسعة آفاقه العقلية : فمنهم من يهتم بالزراعة، ومنهم من يهتم بالصناعة والتجارة، ومنهم من يهتم بالأخلاق وترقية الشؤون الاجتماعية، ومنهم من يهتم بشؤون الإصلاح لأداة الحكم بالنقد والتوجيه واقتراح سن القوانين الفاضلة، وهذا ما يسمى في عصرنا هذا الاشتغال السياسي وتطالب المرأة بحقوقها فيه [2].

وليس هناك ما يمنع المرأة، أو من يمنعها ممارسة هذا الحق، فهو حق قرره الإسلام ومارسته المرأة المسلمة على نطاق واضح في زمن النبوة وأيام الخلفاء الراشدين، فنجد المرأة :

أولاً : تجادل بالحجة حتى تحصل على تعديل دستوري [3]:

فهاهي الصحابية الجليلة خولة بنت ثعلبة – رضي الله عنها – تجادل رسول الله ﷺ في حقها بالعودة على زوجها الذي ظاهر منها وهو الصحابي الجليل "أوس بن الصامت" ومع أن النبي ﷺ أفتاها فيما سألته بالفراق منه؛ ولكنها لم تكف عن مجادلته حتى نزل فيها قرآن كريم يؤيد رأيها واجتهادها وهو الآية : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ [4] .

وفي رواية ابن أبي حاتم عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول : "يا رسول الله، أكل مالي، وأفنى شبابي، ونثرت له

(١) العك : شخصية المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة "مرجع سابق" ص٢٧٢.
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .
(٣) الحبشي : المرأة بين الشريعة والحياة "مرجع سابق" ص ١٦٦.
(٤) المجادلة : ١ .

بطني، حتى إذا كبرت سني، وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك" قالت فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية :﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ﴾ الآية [1].

ثانياً : المرأة تمارس نشاطاً سياسياً وتمنح جواراً لبعض الفارين من العدالة .

كان النبي الكريم محمد ﷺ قد فتح مكة بعد ثمان سنين من هجرته وحين تم الفتح فر كثير من المشركين الذين سبقت منهم مواقف معادية للإسلام، وقد استجار رجل منهم هو ابن هبيرة بأم هانئ ابنة عم النبي الكريم، ولكن بعض الصحابة الذين ذاقوا مظالم المشركين اعترضوا على ذلك، فجاءت أم هانئ رضي الله عنها، فقالت: يا رسول الله زعم ابن أمي – شقيقها علي ﷺ أنه قاتل رجلاً قد أجرته فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ "قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ" [2].

لقد علمت المرأة مكانتها في الإسلام جيداً وأنها قرنت بالرجل في عامة المواطن التشريعية من هنا فهمت أن إجارة الخائف وتأمينه من هذه الحقوق الواجبة لها؛ لذا فقد طلبت عن ثقة ويقين وفهم ثاقب للتشريع أن من حقها إجارة من تجير، والدليل على ذلك أن الأمر نفسه تكرر مع السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها حيث أجارت كذلك زوجها أبا العاص بن الربيع وقت أن كان كافراً، فقد وقفت رضي الله عنها على باب المسجد ونادت بأعلى صوتها : "إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع" فقال رسول الله ﷺ : "أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا نعم

(١) صحيح البخاري "مرجع سابق" معلقاً في كتاب التوحيد باب قوله تعالى : (وكان الله سميعاً بصيراً) ووصله النسائي في الطلاق باب الظهار حديث رقم (٣٤٦٠)، وصححه الألباني في صحيح السنن برقم ٣٩٢ وصححه الحاكم في المستدرك ٤٨١/٢، ووافقه الذهبي ، وسنن ابن ماجه كتاب الطلاق باب الظهار رقم (٢٠٦٣) .

(٢) البخاري، صحيح البخاري ،مرجع سابق ، كتاب الصلاة باب الصلاة في الثوب الواحد وملتحفاً به ، رقم (٣٥٧).

قال: فوالذي نفسي بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت الذي سمعتم، المؤمنون يد على من سواهم يجير عليهم أدناهم، وقد أجرنا من أجرت" [1].

وكما نلحظ هنا في هذا الحديث المبارك قوله ﷺ : "يجير عليهم أدناهم" وهذا من كمال فقهها وعلمها بحقوقها الشرعية .

ثالثاً : ويمكننا التماس أوضح صورة لمشاركة المرأة في الحياة السياسية من خلال موقف السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ضد عثمان بن عفان ﷺ في بعض مواقفه حول مسائل تولية قراباته وتردد إدارته، وهي معارضة سلمية ديمقراطية من باب الاجتهاد والخلاف في الرأي المحمود فحسب، وكانت تتوخى فيها أم المؤمنين المصلحة العامة، حتى إذا عدا الثائرون على عثمان ﷺ وقتلوه فغضبت عائشة رضي الله عنها حينئذٍ غضباً شديداً وحزنت لموت عثمان ﷺ وتحولت المعارضة إذن إلى ميلشيا مسلمة، وأصبح مستقبل الأمة مهدد بالانهيار، تقرره تلك الميليشا الهائجة حيث قامت السيدة عائشة رضي الله عنها لتنهض بدور رسالي آخر، حيث توجهت من فورها إلى البيت الحرام، وحشدت جموعاً فاعلة من القوى المؤثرة، وألقت خطبة عصماء في القوم، تحشد التأييد لتكوين جبهة سياسية ذات نشاط مسلح بغرض مقاومة التمرد والانتصار للشرعية [2] والمطالبة بالثأر ممن قتلوا عثمان ﷺ.

وبالفعل فقد قادت عائشة رضي الله عنها جيشاً تعداده ما يقرب من عشرة آلاف مقاتل وفق أدنى تقديرات، وفيهم كبار الصحابة أمثال طلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن جعفر، وتوجه الجيش صوب البصرة، وغلب عاملها عثمان بن حنيف وبدأت الإعدادات لمواجهة عسكرية فاصلة.

---

(١) وقد عاد أبو العاص بعد ذلك إلى مكة، فأدى الحقوق إلى أهلها ثم آب إلى المدينة مسلماً فرد عليه رسول الله ﷺ زوجه زينب رضي الله عنها "الذهبي"، سير أعلام النبلاء ٣٣٢/١، العسقلاني: ابن حجر: الإصابة ٢٤٨/٧ .

(٢) الحبشي،"المرأة بين الشريعة والحياة" مرجع سابق، ص٣٢، والقصة كاملة في اسماعيل ابن كثير ، البداية والنهاية، بيروت،: ط مكتبة دار المعارف، ١٩٦٦م ط١ ٧ /٢٣٠.

ومع العلم التام بأن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت ولا زالت تتبوأ منزلة عظمى في الفقه الإسلامي والفكر المستنير إلا أن فهمها لقوله تعالى : (وقرن في بيوتكن) لم يتعد أن يكون مقصوده هو لزوم المرأة واهتمامها ببيتها وأن ذلك لا يتعارض مع دورها الرسالي في الحياة في الجوانب التي تتطلب خروجها ومشاركتها.

كما أن الفهم الذي تخيرته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم يكن محل إجماع واتفاق بين علماء الصحابة ولا بين سيدات بيوت النبوة حيث أنكرت بعض نساء النبي ﷺ على عائشة خروجها هذا استدلالاً بالآية المذكورة (وقرن في بيوتكن) من ذلك ما اختارته أم المؤمنين السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها زوج النبيﷺ حين قيل لها مالك لا تحجين كما يفعل إخوتك؟ فقالت إن الله أمرني أن أقرّ في بيتي فوالله لا أخرج حتى أموت وفعلاً ما خرجت إلا بجنازتها [1].

نعم إن عائشة رضي الله عنها قد ندمت على ما كان منها ، وتبينت خطأها فعدلت عنه، ولكنه لم يكن ندماً على أنها زاولت أموراً سياسية ، بل على أنها أخطأت الرأي والتقدير فعدلت عن رأيها لما تبين خطؤها ذهاباً مع فضيلة الرجوع إلى الحق التي أرساها الإسلام .

ولقد كان عبدالله بن عمر رضي الله عنه في مكة حين خروج عائشة مع طلحة والزبير فلم ير أنها تدخلت فيما ليس من شأنها، ولو كان الإسلام يمنعها من ذلك لما سكت عنه، وكل ما كان منه أنه لا يرتاح للرأي الذي خرجت له. وقد كانت حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها قد مالت إلى رأي عائشة للخروج فنهاها أخوها عبدالله فانتهت، ولم يكن نهيه إياها قائماً على استنكار تدخلها في السياسة، بل كان يريد لآل عمر ألا يدخلوا في هذا الرأي الخاطئ وتلك الفتنة التي توشك أن تثور [2].

(١) جلال الدين السيوطي ، الدر المنثور، بيروت ط دار الفكر، ١٩٩٣، سورة الأحزاب ط١، ٣٣/٢، و المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٢) العك، شخصية المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة "مرجع سابق" ص٢٧٤ .

أما بالنسبة لموقفها من علي ﷺ فقد كانت عائشة رضي الله عنها ممن يقدرون علياً وكانت تنوه في المناسبات بمكانته العلمية، وكثيراً ما كانت تحيل السائلين إليه مبينة فضله ومكانته وقربه من رسول الله ﷺ .

وقد روى الحافظ ابن حجر عن الطبري عن الأحنف بن قيس قال: حججنا فإذا الناس مجتمعون في وسط المسجد يعني النبوي، فلقيت طلحه و الزبير، فقلت لا أرى هذا الرجل يعني عثمان إلا مقتولاً، فمن تأمراني به؟ قالا: علي، فقدمنا مكة، فلقيت عائشة وقد بلغنا قتل عثمان فقلت لها: من تأمريني به؟ قالت: علي، قال: فرجعنا إلى المدينة فبايعت علياً، ورجعنا البصرة [(١)].

يقول الدكتور البوطي : ولم يشوش على بعض الباحثين صلة التقدير والقربى هذه بين علي وعائشة إلا اهتماماً بالثأر لعثمان وسعيها للاقتصاص من قتلته، وخروجها إلى البصرة، وما تلا ذلك من الحرب المستعرة الهوجاء في موقعة الجمل.

فإذا علمت أن في الباحثين والمهتمين بالتاريخ وأحداثه، من يمتهن صنعة الدس والتزوير، والكذب على الأحياء والأموات، ليعكر بذلك صفو الوقائع التاريخية الواضحة أدركت مدى صعوبة اختراق الباحث لهذه الأغشية في الملابسات والدسائس المختلفة كي يصل بعد ذلك إلى رؤية الأحداث على طبيعتها وكما هي في واقعها. ولكن مهما يكن، فما من باحث يرغب بصدق في أن يتجاوز هذه المعكرات على اختلافها يصل إلى رؤية الحقائق الصافية عن اللبس والتزييف إلا ويجد السبيل أمامه مفتوحاً إلى ذلك، ومن السبل التي تعينك على ذلك ما كتبه الحافظ الناقد ابن كثير في كتابه البداية والنهاية فهو من أوثق الكتب في التاريخ، ومن أعدل من جلّى وقائع هذه المأساة" [(٢)] .

---

(١) العسقلاني ، فتح الباري "مرجع سابق" ٢٧/١٣ .

(٢) البوطي ، عائشة أم المؤمنين، أيامها وسيرتها الكاملة في صفحات "مرجع سابق" ص١١٠، ١١١ هامش .

قلت: وما يهمنا هنا في هذا الجانب هو إبراز علم وفقه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في هذا السجال السياسي الضخم والمشاركة الفعالة التي سجلها لها التاريخ وقد رأينا ذلك في أبرز صورة .

رابعاً : ومن آثار علم المرأة وثقافتها على مشاركتها السياسية؛ إبداء الرأي والمشاورة كما ثبت في قصة أم المؤمنين – أم سلمة – رضي الله عنها، ورأيها في يوم الحديبية حيث روى البخاري أن النبي ﷺ لما فرغ من قضية الكتاب يعني في صلح الحديبية ، قال لأصحابه : "قوموا فانحروا، ثم احلقوا" قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاثاً، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة – رضي الله عنها – فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة : يا رسول الله ! أتحب ذلك؟ أخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه ودعا حالقه محلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، فجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً..."[1] الحديث.

فهل رأيتم فكراً مستنيراً وعقلاً حصيفاً ونظر صائباً مثل ما لهذه السيدة الفاضلة ؟! وانظر إلى من يستشيرها إنه رسول الله ﷺ ؟ وفي النهاية أخذ برأيها وقد أصاب فكان نعم الرأي والمشورة .

وقد يقول قائل ما لهذه المشورة كحق للمرأة وما لعلمها ؟

قلت: إن أهل الرأي عادة ما يكونوا ذوي فقه تام للواقع حولهم أو لما يعونه من علم ومعرفة والسيدة أم سلمة رضي الله عنها كانت من رواة الحديث المشاهير وقد شاركت في تحقيق كثير من المسائل العلمية والفقهية التي دار حولها خلاف بين الصحابة وكانت من أهل الرأي والمشورة ، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي سلمة قال: جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده؛ فقال: افتني في امرأة

(١) صحيح البخاري "مرجع سابق" كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ، الكتب الستة ٢٧٧/١، رقم (٢٧٣١) .

ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة؛ فقال ابن عباس آخر الأجلين ، قلت أنا : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾ [1] قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي يعني أبا سلمة، فأرسل ابن عباس غلامه "كريباً" إلى أم سلمة يسألها ، فقالت قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ وكان أبو السنابل فمن خطبها" [2].

فهلا دل ذلك على فقه هذه السيدة وعلمها وأنها جديرة بالمشورة ؟!

ولقد كانت زوجة ذو النورين عثمان بن عفان – رضي الله عنهما – تشير عليه في أحلك الظروف وقت الفتنة التي ثارت حول سياسته ، وقد سمعت يوماً مروان بن الحكم يشير على أمير المؤمنين برأي غير رشيد، فتدخلت وأشارت بغيره ، فقال لها مروان : اسكتي أنت لا شأن لك، فقال له عثمان – على ما حكاه ابن الأثير – : "دعها فإنها أنصح لي منك" [3].

خامساً : استعمال النساء فيما يسمى حديثاً في الحروب بسلاح الخدمات الطبية وسلاح التموين .

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه : قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ قال : ولقد رأيت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما وأنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم" [4].

---

(١) الطلاق : ٤ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير باب "وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن" الكتب الستة، ٤٩٩/١ رقم ٤٩٠٩ .

(٣) علي بن محمد الجزري ، ابن الأثير، : أسد الغابة مصر ،ط دار الشعب ، (د.ت) ٤١٣/٥.

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد، باب غزو النساء وقتالهن ، الكتب الستة ٢٩٢/١، رقم ٢٨٨٠ .

وهذه أم سليم رضي الله اتخذت خنجراً في الحرب فسألتها عنه ﷺ فقالت له إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه فجعل رسول الله ﷺ يضحك [١] .

وإن ننس فلن ننسى موقف السيدة موقف السيدة أم عمارة نسيبة بنت كعب رضي الله عنها وهي من الأبطال البواسل في حماية رسول الله ﷺ في غزوة أحد وغيرها [٢] .

وأختم حديثي في هذا الجانب بما دار من نقاش حول أهلية المرأة للمشاركة في العمل السياسي ، يقول الدكتور مصطفى الصحان : "وإذا كان الفقهاء قد أقروا بأهلية المرأة أهلية كاملة في الولاية الذاتية والمتعدية على الأموال، والولاية المتعدية على الغير كالحضانة والوصاية، إلا أن بعضهم قد تحفظ على أهليتها لممارسة العلم السياسي، وكأنهم يرونها ناقصة الأهلية في هذا المجال، وقد استند هؤلاء إلى حديث رسول الله ﷺ "يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار" فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: "تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن" قلت: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال : "أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلت: بلى، قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلت: بلى، قال: فذلك من نقصان دينها"[٣].

وأكثر أهل العلم والخبرة يرون أن نقص المرأة هو نقص عرضي طارئ وليس نقصاً فطرياً لازماً، ولا يتعارض ذلك مع وجود نساء وهبهن الله قدرات عالية قد تفوق قدرات الرجال [٤].

وإذا كانت المرأة تتمتع في الرؤية الإسلامية بالأهلية السياسية في مستوياتها المختلفة كما رأينا في النماذج السابقة فإن هذا يقتضيها أن تكون في ثقافتها

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد، باب غزوة أحد ٩١٢/١، رقم ١٧٨٩ .
(٢) سير أعلام النبلاء "مرجع سابق" ٢٧٨/٢ ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ، الطبقات الكبرى القاهرة ، ط دار التحرير للطبع والنشر ٣٠٣/٨ .(د.ت)
(٣) صحيح البخاري ، كتاب الحيض باب ترك الحائض الصوم "الكتب الستة" ٤٥/١، رقم ٣٠٤.
(٤) الطحان: ، المرأة في موكب الدعوة ط١، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م، مرجع سابق ، ص٥٩.

واهتمامها بالشؤون العامة على المستوى الذي تحسن فيه أداء تلك الشؤون ومتابعتها وتعرف ما فيه خطأ وصواب ، كما أن الحركة السياسية لا تنفصل عن الحركة الاجتماعية وقد يعد فهم هذه الأخيرة أهم مداخل فهم العمل السياسي للمرأة في المجتمع الإسلامي [١] .

وكما نلحظ في بيعة العقبة الأولى والثانية قد شاركت المرأة في أبرز جوانب العمل السياسي وإذا كانت البيعة الأولى بيعة على الإيمان بالله وأن لا يشركن بالله شيئاً ولا يزنين ولا يأتين ببهتان يفترينه [٢]، فقد كانت البيعة الثانية بيعة سياسية واضحة : أن يأمرن بالمعروف وينهين عن المنكر، وأن يحمين الدعوة كما يحمين أبناءهن وديارهن، وأن لا ينازعن الأمر أهله، وعليهن الطاعة في المنشط والمكره بالمعروف، تلقى رسول الله ﷺ هذه البيعة من الرجال والنساء على السواء وهاجر بعدها إلى المدينة [٣] والبيعة تعد من أبرز جوانب العمل السياسي الذي تمارسه الأمة، فهي التي تضفي الشرعية على نظام الحكم، بل وتسبق في الخبرة الإسلامية في عهد رسول الله ﷺ إنشاء الدولة ، فهي أساس المجتمع السياسي وأداة إعلانه والتزامه بالمنهج والشرعية [٤] .

ومن الجدير بالذكر هنا إيراد الخلاف الحاصل بين العلماء حول بيعة النساء لولي الأمر، فيرى بعض العلماء أن بيعة المرأة تختلف عن بيعة الرجل في أنها لا تكون مبايعة تستحق النساء من خلالها حق تولية الحاكم وعزله، إذا التولية والعزل من

(١) المرجع السابق ص ٥٩ .

(٢) كما ينص على ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ الآية ١٧: الممتحنة .

(٣) وحديث بيعة العقبة الثانية مشهور وهو عند الإمام أحمد في مسنده ٣٢٢/٣ من حديث جابر وقال عنه ابن حجر في فتح الباري إسناده حسن وصححه الحاكم "فتح الباري ٢٢٣/٧.

(٤) عبد المجيد الزنداني: المرأة وحقوقها السياسية في الإسلام، ، بيروت، مؤسسة الريان، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م ، ط١ص ١٢٦ .

حقوق الرجال وواجباتهم واستدلوا لرأيهم بقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ الآية [1] .

قال الإمام محمد أبو زهرة : "ما نوع هذه المبايعة؟ يعني البيعة الواردة ي الآية، أهي مبايعة على الولاية؟ كلا. كان يبايعهن على أن لا يشركن بالله شيئاً الخ فهي معاهدة على القيم الدينية، وليست معاهدة على الدلالة بأية صورة من الصور"[2].

وفي ضوء ما سبق نرى أن بيعة النساء للحاكم اختيارية لقوله تعالى : (إذا جاءك النساء يبايعنك) أي إذا جاءت المرأة للمبايعة فبايعها، وليست البيعة التي ينصب بها الحاكم واجبة على النساء [3] لاكتفاء النساء في عهد الخلفاء الراشدين ببيعة الرجال، ولا يجتمعون على ضلالة – ولم يثبت في سيرة الخلفاء الراشدين بيعة الرجال – ولا يجتمعون على ضلالة – ولم يثبت في سيرة الخلفاء الراشدين اشتراك المرأة في بيعتهم، ولا في بيعة من بعدهم مع وفرة الدواعي لذلك [4].

لكن ابن حبان رحمه الله تعالى –في صحيحه ذكر ما يستحب للإمام أخذ البيعة من نساء رعيته على نفسه إذا أحب ذلك ثم ذكر حديث أميمة بنت رقيقة أنها دخلت في نسوة تبايع – يعني دخلت على رسول الله ﷺ – فقلت يا رسول الله

(١) الممتحنة : ١٧ .

(٢) نقلاً عن أبو حجير: مجيد، الحقوق السياسية في الإسلام (١٤١٧-١٩٩٧م) الرياض، مكتبة الرشد، ص ٣١٣، وانظر: الزنداني : عبد المجيد، المرأة وحقوقها السياسية في الإسلام "مرجع سابق" ص ١٢٧ .

(٣) وقد تجب في حقها إذا كان ذلك مما يتحقق به نصرة الإسلام على الكفر، كما في بيعة العقبة أو كانت البيعة على الإسلام كما قال أبو زهرة . انظر: الزنداني: عبد المجيد "مرجع سابق" ص١٢٧ هامش .

(٤) المرجع السابق نفسه .

أبسط يدك نصافحك فقال: "إني لا أصافح النساء، ولكن سآخذ عليكن" فأخذ علينا حتى بلغ "ولا يعصينك في معروف" [(١)].

قال المهدوي : أجمع المسلمون على أنه ليس للإمام أن يشترط عليهن هذا والأمر بذلك ندب لا إلزام" نقل ذلك القرطبي رحمه الله [(٢)].

وعلى هذا تكون البيعة (الانتخاب) واجبة على المرأة من حيث الأصل ولكن طبيعة المعركة الدائرة بين الحق والباطل في عصرنا قد تجعلها مندوبة أو واجبة استهداء بمشاركة النساء في بيعة العقبة الثانية ؛ إذ أن مشاركة المرأة في انتخاب الحاكم قد يكون في بعض الأحوال داخلاً ضمن صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة الإسلام [(٣)] .

(١) سنن ابن ماجه "مرجع سابق" كتاب الجهاد باب بيعة النساء الكتب الستة ٢/٢٩٧١ رقم (٢٨٧٥) وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٥٢٦) .

(٢) القرطبي ، عبد الله بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن تحقيق: د . محمد الحفناوي وخرج أحاديثه د : محمود حامد عثمان، ط١: القاهرة، دار الحديث سنة ١٩٩٧م ، ١٨/٧٦ .

(٣) الزنداني ، المرأة وحقوقها السياسية في الإسلام ، ص ١٢٨ وما بعدها.

المطلب الثالث : أثر علم المرأة و ثقافتها في بناء الرجال :

مما لاشك فيه أن المرأة تقوم بدور خطير في حياة كل فرد، فهي الأم والبنت، والزوجة والأخت، فإما أن تجعل منه عظيماً يشيد الناس بذكره وعظمته، وإما أن يكون خامل الذكر لا يؤبه له .

فعلى قدر تربية المرأة وثقافتها ، وفكرها المستنير وعظمة أخلاقها يكون بناء الرجال، وليس بمنقص من قدر المرأة أن تكون كرامتها ومجدها مستمد بالتبع من كرامة زوجها أو ابنها فعادة ما من رجل متزوج يمكن أن يرقى إلا ولزوجته نصيب فعال فيما حققه، وما من رجل يمكن أن يفوز أو ينجح إلا ولأمه أكبر وأوفر الحظ والنصيب فيما وصل إليه، فهو ليس إلا بضعة منها، والفرع لا يكون أكرم من الأصل [1].

وما أكثر العظماء في عصر النبوة من هؤلاء النسوة المثقفات ثقافة عالية ذوات الفكر المستنير والعقل الحصيف اللائي كن لهن الفضل الأكبر في بناء رجال أفذاذ، ومن هذه الصور ما يلي :

أولاً : إقناع أم سليم رضي الله عنها من تقدم لخطبتها بقبول الإسلام وترك الشرك. فقد مضت مدة على وفاة مالك بن النضر زوج أم سليم رضي الله عنها ووالدة أنس بن مالك ﷺ فجاء أبو طلحة يخطبها، فأمرته بقبول الإسلام واجتناب الشرك مبينة له شناعته وقبحه .

روى ابن سعد عن أنس ﷺ قال: جاء أبو طلحة يخطب أم سليم رضي الله عنها فقالت: "إنه لا ينبغي لي أن أتزوج مشركاً – أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم

(١) العك: "مرجع سابق" ص ٥٧ .

التي تعبدون ينحتها لكم عبد آل فلان النجار، وأنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحترقت؟ قال: فانصرف عنها وقد وقع في قلبه من ذلك موقعاً .

قال: وجعل لا يجيئها يوماً إلا قالت له ذلك .

وفي رواية أخرى أنها قالت له : "يا أبا طلحة : ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد إنما هو شجرة تنبت من الأرض ، وإنما نحرها حبشي بني فلان؟

قال: بلى .

قالت : أم تستحي تسجد لخشبة تنبت من الأرض نحرها حبشي بني فلان.

قالت: "فهل لك أن تشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأزوجك نفسي لا أريد منك صداقاً غيرها" ؟

قال لها : دعيني أنظر .

قال: فذهب. فنظر ثم جاء فقال : "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" [1] .

ومما يستفاد من هذه القصة :

١. اعتزاز أم سليم رضي الله عنها بدينها الإسلام .
٢. فهمها الجيد لمفهوم عقيدة الولاء والبراء حيث بينت لأبي طلحة أنها لا يجوز لها الزواج من مشرك [2].

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط١: بيروت، دار صادر ١٣٧٧هـ ، ٤٢٨/٨ ، والإصابة في تمييز الصحابة "مرجع سابق" ٢٢٥/٨ .
(٢) شيخ ،"مرجع سابق" ص ٢٩ ، ٣٠ .

٣. إقناعها بالحجة والعقل لأبي طلحة فساد عقيدته وأنه يعبد أخشاباً لا تملك من أمر نفسها شيئاً فضلاً عن أن تملك لأمر غيرها شيئاً آخر، وهذا كله من كمال عقلها وثقافتها في دينها .

٤. استحقاق الفضل بعد الله تعالى لهذه المرأة العالمة التي كانت سبباً في إسلام هذا الرجل زوج المستقبل ولاشك أن أهم وأول ما ينبغي بناؤه في الإنسان هو عقيدته وفكره .

ثانياً:إنكار السيدة أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنها – على الحجاج بن يوسف قوله فعله في ابنها .

فقد روى الحاكم عن أبي الصديق قال: "لما ظفر الحجاج على ابن الزبير – رضي الله عنهما – فقتله ومثّل به ثم دخل على أم عبدالله وهي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، فقالت : "كيف تستأذن عليّ وقد قتلت ابني"[(١)]. وفي رواية لمسلم بعد قتل ابن الزبير رضي الله عنهما أرسل الحجاج إلى أمه أسماء رضي الله عنها فأبت أن تأتيه، فأعاد عليها الرسول لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك" قال: فأبت وقال : "والله لا آتيك حتى تبعث إليّ من يسحبني بقروني" . قال: فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف[(٢)] حتى دخل عليها :

فقال: "إن ابنك ألحد في حرم الله فقتلته ملحداً عاصياً حتى أذاقه الله عذاباً أليماً وفعل به وفعل" فقالت: "كذبت يا عدو الله وعدوا لمسلمين! والله لقد قتلته

(١) الحاكم "مستدرك الحاكم" مرجع سابق ، كتاب الفتن والملاحم ٥٢٤/٤ وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص ٥٢٤/٤ .

(٢) يتوذف : قال أبو عبيد: يسرع. وقال أبو عمرو معناه : "يتبختر" نقلاً عن هامش صحيح مسلم للشيخ محمد فؤاد عبدالباقي (١٩٧١/٤) .

صواماً قواماً برّاً بوالديه حافظاً لهذا الدين، ولئن أفسدت عليه دنياه لقد أفسد عليك آخرتك، ولقد حدثنا رسول الله ﷺ "أنه يخرج من ثقيف كذابان ، الآخر منهما أشر من الأول وهو المبير[1]، وما هو إلا أنت يا حجاج" فانصرف [2].

والمهم في هذه القصة هو بيان علم وفقه وفصاحة السيدة أسماء رضي الله عنها حين تبين في ولدها عبدالله شيم الرجال .

فقد دخل عبدالله على أمه بعد أن دانت له العراق والحجاز واليمن ثمان سنين، ثم أخذ عبدالملك بن مروان يقارعه حتى انتقص منه العراق ورماه بعد ذلك بالحجاج بن يوسف فأخذ يطوب بلاده عنه حتى انتهى إلى مكة فطوقها ونصب المجانيق على الكعبة، وأهوى بالحجارة عليها وفي الكعبة يومئذٍ أسماء بنت أبي بكر، وكان عبدالله يقاتل جند الحجاج مسنداً ظهره إلى الكعبة فيعيث فيهم ويروع أبطالهم وليس حوله إلا القوم الأقلون عدداً والحجاج بين ذلك كله يرسل إليه يمنيه الإمارة في ظل بني أمية لو أغمد سيفه وبسط للبيعة يده .

حينئذٍ دخل على أمه فقال: يا أماه، خذلني الناس حتى أهلي وولدي، ولم يبق معي إلا اليسير، ومن لا دفع له أكثر من صبر ساعة من النهار، وقد أعطاني القوم ما أردت من الدنيا، فما رأيك؟ فقالت: الله الله يا بني، إن كنت تعلم أنك على حق تدعوا إليه فامش عليه، ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية فيلعبوا بك، وإن كنت أردت الدنيا فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك ومن معك، وإن قلت إني كنت حق فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي فليس هذا فعل الأحرار ولا من فيه خير، كم

(١) المبير: يعني المهلك "انظر هامش صحيح مسلم" مرجع سابق ١٩٧٢/٤ .

(٢) أصل القصة موجود في صحيح مسلم "مرجع سابق" كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها الكتب الستة ١٢٥٤/١ رقم (٢٥٤٥) .

خلودك في الدنيا؟ القتل أحسن ما يقع بك يا بن الزبير، والله لضربة بالسيف في عز أحب إليّ من ضربة السوط في ذل!! فقال يا أماه. أخاف إن قتلني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني؟ قالت يا بني : إن الشاة لا يضرها السلخ بعد الذبح، فامض على بصيرتك، واستعن بالله، فقبل رأسها. وقال لها: هذا والله رأيّ، والذي قمت به داعياً إلى الله ما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله عز وجل أن تنتهك محارمه ولكنني أحببت أن أطلع على رأيك فيزيدني قوة وبصيرة ثم دنا منها وقبل يدها فعانقته وقبلته ثم خرج وهو أثبت عزيمة على الأخذ بالحق. وقالت أمه بعد خروجه: اللهم إني أسلمت فيه لأمرك، ورضيت فيه لأمرك وبما قضيت، فأثبني في عبدالله ثواب الصابرين الشاكرين [1].

الله أكبر ما أجرأها في الجهر بكلمة حق عند سلطان جائر! ولا عجب في هذا إنها أسماء ذات النطاقين ابنة الصديق رضي الله عنها [2].

وهل ترى فيما رأيت خطلاً في الرأي أو زللاً في القصد أو حياداً عن المنهج أو عثرة في الواجب؟ وهل أعانت امرأة ولدها على التضحية في نصرة الحق وبذل النفس في حومة الشرف بمثل ما أعانت أسماء ولدها [3].

(١) محمد بن مكرّم بن علي بن أحمد المعروف بابن منظور، "مختصر تاريخ دمشق" سوريا – دمشق ط دار الفكر ١٩٨/١٢ .
(٢) شيخ، "مرجع سابق" ص ١١١ .
(٣) العك ، "مرجع سابق" ص٥٦–٦٠ .

المطلب الرابع : ثقافة المرأة وأثرها في تقلدها المناصب المهمة :

ويتمثل ذلك فيما قامت به السيدة سمراء بنت نهيك الأسدية – رضي الله عنها – من أمور الحسبة في السوق وهي مهمة تسمى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حالياً في المملكة العربية السعودية، ومهمة عدد من الوزارات مختلطة ببعض الدول كوزارة التموين والغش التجاري وشرطة الآداب وغيرها .

فعن يحيى بن أبي سليم قال: "رأيت سمراء بنت نهيك – رضي الله عنها – وكانت قد أدركت النبيﷺ عليها دروع غليظة وخمار غليظ، بيدها سوط تؤدب الناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر" (١).

ولاشك أن من يتصدى لهذا العمل الخطير والمهم جداً لابد وأن يكون مؤهلاً تأهيلاً خاصاً فكرياً وبدنياً، إذ لا يجوز أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أي شخص رجلاً كان أو امرأة ولا يعرف حدود وضوابط ومسؤوليات هذا العمل ولاشك أن ذلك إن تم فيكون من كمال الفقه والمعرفة .

يقول ابن حزم : "وجائز أن تلي المرأة الحكم وهو قول أبي حنيفة، وقد روى عن عمر بن الخطابرضي الله عنه أنه ولّى الشفاء أم سليمان بن أبي حيثمة رضي الله عنها امرأة من قومه السوق، فإن قيل قد قال رسول الله ﷺ : "لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة" (٢)، قلنا : إنما قال ذلك رسول الله ﷺ في الأمر العام الذي هو الخلافة برهان ذلك قوله ﷺ : "المرأة راعية على مال زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها" (٣) وقد

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب "مرجع سابق" ١٨٦٩/٤ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢١١/٢٤، وذكر أن رجاله ثقات ، ومجمع الزوائد للهيثمي "مرجع سابق" ٢٦٤/٩ وقال رجاله ثقات .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ، الكتب الستة ٤٣٨/١ رقم ٤٤٢٥.

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الوصايا ، باب تأويل قوله تعالى : (من بعد وصية يوصى بها أو دين) الكتب الستة، ٢٨١/١ رقم ٢٧٥١

أجاز المالكيون أن تكون وصية ووكيلة ولم يأت نص من منعها أن تلي بعض الأمور وبالله التوفيق"[١].

وقد اعترض بعض العلماء[٢] على جواز تعيين المرأة محتسبة على السوق مستدلاً بأنه لم يرد نص صريح في ذلك ويؤولون حديث سمراء رضي الله عنها السابق بأن النبي ﷺ لم يولها هو ولا أحد من الصحابة ولاها وإنما كانت هي تحتسب فحسب[٣] .

قلت: إن من التشريع السنة التقريرية وهي التي يرى فيها النبي ﷺ تصرفاً ما ويسكت عنه ولو كان غير شرعي لأنكره، وكذا الإجماع حجة تشريعية فلو كان تصرف هذه الصحابية أمراً منكراً لأنكره الصحابة عليها ونهوها .

ولا يقال إنهم لم ينكروه عليها لأنه جائز شرعاً بشرط أن يكون حسبة .

قلت: اشتراط ذلك دعوى تحتاج إلى نص صريح ولا نص في ذلك، هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى إذا كان الأصل في التشريع الحظر [٤] فيكون إقرار النبيﷺ لعمل السيدة سمراء وعدم إنكاره عليها يعد تشريعاً .

ثانياً : إن مراقبة المسئولين عموماً ومحاسبتهم هي صورة من صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله به هذه الأمة ووصفها به ويشمل ذلك

(١) ابن حزم ، الإحكام في أصول الأحكام "مرجع سابق" ٤٢٩/٩-٤٣٠ . وانظر: علي جمعه ، المرأة في الحضارة الإسلامية بين نصوص الشرع وتراث الفقه والواقع الميعش ، ط١، دار السلام، القاهرة ٢٠٠٦م .

(٢) منهم الإمام أبو بكر بن العربي، انظر : أحكام القرآن ، تح ، محمد علي البجاوي، ط١: دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٤٥٧/٣ ، وأيده الدكتور/ فضل إلهي شيخ في كتابه مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص "مرجع سابق" ص١٣٦.

(٣) شيخ : فضل إلهي "مرجع سابق" ، ص١٣٦ .

(٤) الموافقات للشاطبي، مرجع سابق ، ٣١٢/١ .

الرجال والنساء ، قال تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (١) .

يقول القرطبي : "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجباً في الأمم المتقدمة، وهو قائد الرسالة وخلافة النبوة وأخص أوصاف المؤمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (٢).

وقال أبو حيان رحمه الله في قوله تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان لأن الإيمان مشترك بين جميع الأمم فليس المؤثر حصول هذه الزيادة بل المؤثر كونهم أقوى حالاً في الأمر والنهي وإنما الإيمان شرط للتأثير"(٣).

(١) آل عمران : ١٠٤ ،.

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ٤٧/٤ .

(٣) محمد بن يوسف أثير الدين أبو حيان، ، البحر المحيط ، بيروت ط: دار إحياء التراث العربي ، لبنان ط٢، ١٤١١هـ –١٩٩٠م ، ٢٩/٣ .

الخاتمة

١. النساء شقائق الرجال في التكليف فمن الواجب تعليمهن وقد علمهن ﷺ وأقرهن على طلب التعلم واعتنى بهن .
٢. قد تسبق المرأة الرجل في الالتزام وتفوقه في سعة العلم والإطلاع مما جعلها تكون مرجعاً للرجال عند الخلاف أو الخصام في الرأي .
٣. أن المرأة المسلمة اجتمع لها من وسائل التربية ورجاحة العقل وسماحة في الرأي واستكمال من الفضيلة مما جعلها أعرف خلق الله بتكوين الرجال وبنائهم .
٤. إن المرأة المسلمة الواعية التي تأخذ بمنهج الإسلام طريقاً إلى الحياة الكريمة هي التي تكون مؤهلة لمل أمانة بناء المجتمع المسلم وعندها تكون محلاً للمشورة وسائر المشاركات السياسية التي تتناسب مع طبيعتها وفطرتها.

التوصيات :

١. أهيب بعمادات البحث العلمي والدراسات العليا في المؤسسات التعليمية في مختلف دول العالم الإسلامي الاهتمام والعناية بإبراز جانب التحليل والتأصيل لقضية أثر العلم على مشاركة المرأة في الجانب السياسي في زمن النبوة .
٢. ضرورة إعادة تأهيل مفهوم تقلد المرأة للمناصب في ضوء مستجدات العصر، مقارنة بزمن النبوة .

٣. المراجع

١ ابن الأثير، علي بن محمد الجزري ، أسد الغابة، مصر ،ط دار الشعب ، (د.ت)

٢ ابن الأثير، علي بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث و الأثر تح ، طاهر الزاوي وزميله، ط١، المكتبة الإسلامية بيروت (د.ت)

٣ ابن حزم: علي بن حزم، الإحكام في أصول الأحكام ، ط١، مطبعة العاصمة القاهرة ، (د.ت)

٤ ابن سعد، محمد بن أحمد كاتب الواقدي ، الطبقات الكبرى، ط١: بيروت، دار صادر ١٣٧٧هـ ،

٥ ابن عبد البر : يوسف بن عمر ،الحافظ أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق محمد علي البجاوي، ط١، ط: دار الجيل ، بيروت، سنة ١٤١٢هـ .

٦ ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ط١: دار المعرفة، بيروت: ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٧ ابن كثير ،الحافظ إسماعيل ، البداية والنهاية،: ط مكتبة دار المعارف، بيروت، ط١ ١٩٦٦م.

٨ أبو بكر بن العربي: أحكام القرآن تح ، محمد علي البجاوي: دار الجيل، بيروت،، ط١ ١٤٠٨هـ،

٩ أبو حجير، مجيد، الحقوق السياسية في الإسلام) الرياض، مكتبة الرشد ط ١ (١٤١٧-١٩٩٧م

١٠ أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف ، البحر المحيط ، بيروت ط: دار إحياء التراث العربي ، لبنان ط٢، ١٤١١هـ –١٩٩٠م.

١١ أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود ،الكتب

الستة تحقيق : رائد أبو علفة ، الرياض، ط: دار الرشد، سنة ٢٠٠٩م،

١٢ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، بيروت، ط١، دار الجيل، ١٩٩٢م.

١٣ أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد، تح أحمد شاكر، مصر، ط دار المعارف، ط٤ (١٤٠٥هـ

١٤ الألباني ، محمد علي ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٥ هـ

١٥ الأنصاري ، محمد بن نظام الدين ، فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت،القاهرة ،ط الأميرية بيولاق ،١٣٢٢ هـ

١٦ انيس ، ابراهيم وزملاؤه "المعجم الوجيز" ط: طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، مصر ، ١٤٢٩ – ٢٠٠٨م ،

١٧ البخاري : محمد بن إسماعيل صحيح البخاري ، الكتب الستة تحقيق : رائد أبو علفة ، الرياض، ط: دار الرشد، سنة ٢٠٠٩م،

١٨ البوطي: محمد سعيد، عائشة أم المؤمنين أيامها، وسيرتها الكاملة في صفحات ط: مزيدة ومنقحة، ط: مكتبة الفارابي للطباعة والنشر ، سوريا، دمشق، (٢٠٠٥م)

١٩ البوطي: محمد سعيد، عائشة أم المؤمنين أيامها، وسيرتها الكاملة في صفحات ط: مزيدة ومنقحة، ط: مكتبة الفارابي للطباعة والنشر (٢٠٠٥م) سوريا، دمشق،

٢٠ التاج الجامع للأصول ، منصور علي ناصر، ط دار إحياء التراث ، بيروت، ط٤، ١٤٠٦هـ .

٢١ الترمذي ،أحمد بن عيسى الترمذي : سنن الترمذي الكتب الستة تحقيق : رائد أبو علفة ، الرياض، ط: دار الرشد، سنة ٢٠٠٩م،

٢٢ جمعه: علي، المرأة في الحضارة الإسلامية بين نصوص الشرع وتراث الفقه

والواقع الميعش ، ط١، دار السلام، القاهرة ٢٠٠٦م .

٢٣ الجوزيه، ابن قيم (١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ط١: بيروت، ط دار الكتاب العربي،

٢٤ الحاجي : محمد عمر) النساء شقائق الرجال، ط١، سوريا، دار المكتبي للطباعة والنشر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

٢٥ الحاجي : محمد عمر) النساء شقائق الرجال، ط١، سوريا، دار المكتبي للطباعة والنشر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

٢٦ الحاكم ، أبو عبدالله النيسابوري "مستدرك الحاكم"ط مكتبة ومطبعة النصر الحديثة —الرياض -١٤١٥ هـ

٢٧ الحبش: محمد : المرأة بين الشريعة والحياة، ط: الثالثة ، ط: دار التجديد، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨م.

٢٨ حمادة: فاروق، أسس العلم وضوابطه في السنة النبوية، ط١، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض .

٢٩ الخزعان: محمد بن عبدالله، حرية التعبير بين المفهوم الشرعي والمفاهيم المعاصرة ، السعودية، الرياض، ط: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ط ١ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٠ الدارمي ، عبدالله بن عبدالرحمن، سنن الدارمي ،كتاب : باب : د: دار الكتب العلمية، بيروت.د.ت

٣١ الذهبي : الحافظ شمس الدين، (١٤٠٥هـ)، سير أعلام النبلاء ، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣٢ الذهبي: الحافظ شمس الدين ، ميزان الاعتدال تحقيق : علي محمد البجاوي ط١، ط: دار إحياء الكتب العربية ، مصر ١٩٩٣م .

٣٣ الزركشي، بدر الدين "، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، المكتب الإسلامي ، بيروت. ط٢، ١٩٧٠م

٣٤ الزنداني: عبد المجيد، المرأة وحقوقها السياسية في الإسلام، ط١، مؤسسة الريان، ١٤٢١هـ، بيروت،٢٠٠٠م .

٣٥ السخاوي : شمس الدين عبدالرحمن، المقاصد الحسنة في بيان الأحاديث المشتهرة ، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠١ هـ

٣٦ السرجاني: راغب : مقال أهمية العلم وقيمته في الإسلام، الشبكة العنكبوتية موقع www.islamstory

٣٧ السيوطي : الحافظ جلال الدين : الدر المنثور، ط: دار الفكر، بيروت ط١، ١٩٩٣م

٣٨ الشاطبي : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى: الموافقات ط١، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م

٣٩ الشافعي : الإمام محمد بن إدريس، ترتيب مسند الشافعي ط١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٣٧٠هـ

٤٠ الشوكاني: محمد بن علي، نيل الأوطار ، القاهرة، ط: مصطفى البابي الحلبي د.ت .

٤١ شيخ : فضل إلهي بن ظهور، مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات، ط: نشر إدارة ترجمان الإسلام، س٣٣٦ سيتلائيت تاون ججرا ناوله ، باكستان ط٢سنة ١٤١٧هـ

٤٢ الطحان: مصطفى ، المرأة في موكب الدعوة ، ط: دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة، ط١٤٢٠،١ هـ -١٩٩٩م

٤٣ عبدالباقي: محمد فؤاد،: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط١، القاهرة، دار الشعب، ١٩٧١م

٤٤ عبدالخالق: فؤاد محمد، وزميله:: دراسات في تطور الفكر التربوي، ط١، دار المتنبي، الدمام (١٤٢٦-٢٠٠٥م)

٤٥ العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر " فتح الباري" ط: السلفية

١٩٨٦م .

٤٦ العسقلاني: أحمد ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ، بيروت، ط١، دار الجيل، ١٩٩٢م

٤٧ العسقلاني: الحافظ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، ط: دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت).

٤٨ عفيفي: عبدالله، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ط١، ط: المكتبة التجارية الكبرى، مصر (١٣٧٦هـ) .

٤٩ العك : خالد، شخصية المرأة المسلمة في القرآن والسنة، بيروت، ، دار المعرفة ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م

٥٠ القرطبي ، عبد الله بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن تحقيق: د . محمد الحفناوي وخرج أحاديثه د : محمود حامد عثمان، ط١: القاهرة، دار الحديث سنة ١٩٩٧م.

٥١ مسلم: مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، الكتب الستة تحقيق : رائد أبو علفة ، الرياض، ط: دار الرشد، سنة ٢٠٠٩م،

٥٢ المقدم: محمد أحمد إسماعيل ، المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية، ط١، ط: دار الإيمان للنشر مصر، الإسكندرية (٢٠٠٥م).

٥٣ الهيثمي، الحافظ، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ، ط١، القاهرة: ط : مكتبة القدس- القاهرة (د.ت).

فهارس الموضوعات

الموضـــوع	رقم الصفحة
المقدمة وفيها بيان أهمية البحث وأهدافه وخطته :	١٨٢
التمهيد : العلم قيمة حضارية وأهداف تربوية عظمى في حياة الإنسان	١٨٦
المبحث الأول : حق المرأة في التعلم وحرصها على طلبه في زمن النبوة ، وتحته مطالب :	١٩٣
المطلب الأول : حق المرأة في التعلم في نصوص الشريعة.	١٩٣
المطلب الثاني : حرص المرأة وطلبها للعلم .	١٩٨
المبحث الثاني : أثر العلم في حياة المرأة في زمن النبوة وتحته مطالب :	٢٠٣
المطلب الأول : أثر التعليم على المرأة في حرية التعبير وإبداء الرأي.	٢٠٣
المطلب الثاني : أثر التعليم على المرأة في المشاركات السياسية ..	٢١٢
المطلب الثالث : ثقافة المرأة وأثرها في بناء الرجال .	٢٢٤
المطلب الرابع : المرأة المتعلمة وتقلد المناصب المهمة .	٢٢٩
الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث .	٢٣٢
التوصيات :	٢٣٢
المراجع :	٢٣٣
الفهارس :	٢٣٨